Buḥūth Online
مجلة محكمة تصدر إلكترونيا

وحدة النشر العلمي

بحوث

مجلة علمية محكمة

العلوم الإنسانية والإجتماعية

العدد 10 أكتوبر 2021-الجزء 1

ISSN 2735-4822 (Online) \ ISSN 2735-4814 (print)

رئيس التحرير
أ.د/ أميرة أحمد يوسف
أستاذ النحو والصرف-قسم اللغة العربية
عميد كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
جامعة عين شمس

نائب رئيس التحرير
أ.د/ حنان محمد الشاعر
أستاذ تكنولوجيا التعليم-قسم تكنولوجيا التعليم والمعلومات
وكيل كلية البنات للدراسات العليا والبحوث
جامعة عين شمس

مدير التحرير
د. أسماء كمال عبدالوهاب عابدين
مدرس علم النفس
كلية البنات جامعة عين شمس

مسئول الرفع الإلكتروني:
م.م/ نجوى عزام أحمد فهمي
مدرس مساعد تكنولوجيا التعليم

سكرتارية التحرير:
م.م/ علياء حجازي
مدرس مساعد علم الإجتماع

مسئول التنسيق:
م/ دعاء فرج غريب عبد الباقي
معيدة تكنولوجيا التعليم

مجلة "بحوث" دورية علمية محكمة، تصدر عن كلية البنات للآداب والعلوم والتربية بجامعة عين شمس حيث تعنى بنشر الإنتاج العلمي المتميز للباحثين.

مجالات النشر: اللغات وآدابها (اللغة العربية – اللغة الإنجليزية – اللغة الفرنسية-اللغة الألمانية-اللغات الشرقية) العلوم الاجتماعية والإنسانية (علم الاجتماع – علم النفس – الفلسفة – التاريخ – الجغرافيا).
العلوم التربوية (أصول التربية – المناهج وطرق التدريس-علم النفس التعليمي – تكنولوجيا التعليم –تربية الطفل)

التواصل عبر الإيميل الرسمي للمجلة:
buhuth.journals@women.asu.edu.eg

يتم استقبال الأبحاث الجديدة عبر الموقع الإلكتروني للمجلة:
https://buhuth.journals.ekb.eg/

- حصول المجلة على 7 درجات (أعلى درجة في تقييم المجلس الأعلى للجامعات قطاع الدراسات التربوية.
- حصول المجلة على 7 درجات (أعلى درجة في تقييم المجلس الأعلى للجامعات قطاع الدراسات الأدبية.

تم فهرسة المجلة وتصنيفها في:
دار المنظومة– شمعة

ماهية العقل وطبيعته

عبير فطيم عبدالرحمن عبدالسلام
باحث ماجيستير- قسم الدراسات الفلسفية
كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر
abeer.abdelsalam@women.asu.edu.eg

المستخلص:

لقد قدم توماس ناجل رؤية جديدة لمجالات معينة من المناقشة الفلسفية، ووضع الهيكل العام لمختلف المشاكل الفلسفية. حيث تكمن مساهمته الفريدة في جهوده لإعطاء معني جديد للفلسفة من خلال إعادة صياغة المشاكل الفلسفية التقليدية بطريقة تجسد جوهرها وتوضح أنها تستند الي حقائق أساسية معينة للبشر. بينما يدعي العديد من الآخرين أن الفلسفة قد وصلت بالفعل إلى نهايتها، يذكرنا ناجل أننا في البداية فقط. على الرغم من أن حلوله قد لا تكون محددة ونهائية، إلا أنه يعطينا اتجاهًا جديدًا وصحيحًا، في معالجة المشكلات الفلسفية التقليدية بطريقة يمكن أن تنصف عمقها.

تتمحور الفكرة الأساسية لناجل حول محاولة الوصول الي رؤية عالمية موحدة للعالم، الا أن الطابع الذاتي للعمليات العقلية الواعية يجعل من الصعب رؤية كيف يمكن تنفيذ مثل هذا الطموح فيما يتعلق بها. فقد أوضح أن محاولاتنا لدمج وجهتي النظر الموضوعية والذاتية يميل الي إثارة مشاكل فلسفية خطيرة، فعندما تتضارب وجهتي النظر هذه فإنها تعبر عن محاولة لاختزال احداها للآخر.

يرفض ناجل مثل هذا الاختزال مؤكدا أنه لا يمكن اختزال حالاتنا العقلية الي عمليات عصبية أو حالات وظيفية أو تصرفات سلوكية، مشيرا الي أن الطابع الذاتي للخبرة لا يتم فهمه بأي من التحليلات المختزلة للظواهر العقلية.

الكلمات الدالة: الذاتية، الموضوعية، الاختزالية، العقلية، السلوكية، الوظيفية

مقدمة:

أولا / رؤية ناجل النقدية لتفسير العقل: -

العالم مكان مذهل، وفكرة امتلاكنا للأدوات الأساسية اللازمة لفهمه ليست أكثر مصداقية الآن مما كانت عليه في أيام أرسطو. فإذا ما ترك البحث المعاصر في البيولوجيا الجزيئية الباب مفتوحًا أمام احتمال وجود شكوك مشروعة حول حساب ميكانيكي بالكامل لأصل وتطور الحياة، يعتمد فقط على قوانين الكيمياء والفيزياء، مع فشل الاختزالية العقلية الجسدية، فسوف يؤدي الي اقتراح مبادئ نوع مختلف أيضًا يعمل في تاريخ الطبيعة، مبادئ نمو النظام والتي تكون في شكلها المنطقي غائية وليست آلية .

يقول ناجل " يحتوي مشروعي على الشكل المألوف لمحاولة تلبية مجموعة من الشروط التي تبدو مستحيلة بشكل مشترك. بالإضافة إلى مناهضة الاختزالية ، هناك قيدان إضافيان مهمان: أولاً ، افتراض أن بعض الأشياء ملحوظة للغاية بحيث يجب تفسيرها على أنها غير عرضية إذا أردنا التظاهر بفهم حقيقي للعالم ؛ ثانيًا ، المثل الأعلى لاكتشاف نظام طبيعي واحد يوحد كل شيء على أساس مجموعة من العناصر والمبادئ المشتركة - وهو المثل الأعلى الذي يجب أن تطمح اليه مع ذلك الأشكال غير المكتملة للغاية من فهمنا الفعلي."[1]

ترفض الثنائية الديكارتية هذا الطموح الثاني، والبرامج الاختزالية لكل من المادية والمثالية هي محاولات فاشلة لتحقيق ذلك. كما أن المفهوم الموحد أيضًا غير متوافق مع نوع الإيمان بالله الذي يشرح سمات معينة للعالم الطبيعي من خلال التدخل الإلهي، والذي ليس جزءًا من النظام الطبيعي.

- فبالنسبة للعلوم الفيزيائية والكيميائية لتفسير العالم المادي وكل ما يرتبط به من الكائنات الحية فقد تم إحراز تقدم كبير في العلوم الفيزيائية والبيولوجية من خلال اما عن طريق استبعاد العقل من العالم المادي. وقد سمح ذلك بفهم كمي لذلك العالم، معبراً عنه بالقوانين الفيزيائية الخالدة التي صيغت رياضياً. ينتقد ناجل ذلك قائلا " في مرحلة ما سيكون من الضروري أن نبدأ بداية جديدة لفهم أكثر شمولية يتضمن العقل. يبدو أنه من المحتوم أن يكون لهذا الفهم بُعد تاريخي بالإضافة إلى بُعد أزلي. أصبحت فكرة أن الفهم التاريخي جزءًا من العلم مألوفة من خلال تحول علم الأحياء من خلال نظرية التطور. ولكن في الآونة الأخيرة، مع قبول الانفجار الكبير، أصبح علم الكونيات أيضًا علمًا تاريخيًا. العقل ، كتطور للحياة ، يجب أن يُدرج باعتباره المرحلة الأخيرة من هذا التاريخ الكوني الطويل ، وأظن أن ظهوره يلقي بظلاله على العملية برمتها وعلى العناصر والمبادئ التي تعتمد عليها العملية."[2]

والسؤال هو ما إذا كان بإمكاننا تضمين هذا المنظور مع منظور العلوم الفيزيائية حيث تم تطويرها من أجل كون طائش؟

[1] (Thomas Nagel - Mind AND Cosmos, Why the Materialist Neo-Darwinian Conception of Nature Is Almost Certainly False- Oxford- New York- 2012 -p7.)
[2] (Ibid -p7.)

يذهب ناجل الي أن فهم العقل لا يمكن تضمينه في وجهة النظر الشخصية، لأن العقل هو نتاج عملية فيزيائية جزئياً؛ ولكن على نفس المنوال، فإن انفصال العلوم الفيزيائية، وادعائها بالكمال، يجب أن ينتهي على المدى الطويل.

- أو عن طريق الاستقراء من بعض الاكتشافات في علم الأحياء والكيمياء والفيزياء - وهي عبارة عن فلسفة خاصة ذات طبيعة معينة تفترض وجود علاقة هرمية بين موضوعات تلك العلوم، والكمال من حيث المبدأ لشرح كل شيء في الكون من خلال توحيدها عن طريق الاختزال من أجل الوصول الي نظرة عالمية موحده للعالم. وهذا يطرح السؤال التالي: إلى أي مدى سوف ينجو هذا التحول للشكل الاختزالي الذي يعد أساسياً للعلوم الفيزيائية المعاصرة؟ إذا لم تستطع الفيزياء والكيمياء حساب الحياة والوعي بشكل كامل، فكيف يمكن الجمع بين جسدهما الهائل من الحقيقة مع عناصر أخرى في تصور موسع للنظام الطبيعي يمكنه استيعاب تلك الأشياء؟

قد لا يكون لدى معظم العلماء الممارسين أي رأي حول الأسئلة الكونية الشاملة التي يوفرها هذا الاختزال المادي إجابة. حيث أن أبحاثهم المفصلة ونتائجهم الموضوعية لا تعتمد بشكل عام على ذلك أو على أي إجابة أخرى على مثل هذه الأسئلة أو تدل على ذلك. لكن من بين العلماء والفلاسفة الذين يعبرون عن آراءهم حول النظام الطبيعي ككل، يُفترض على نطاق واسع أن المادية الاختزالية هي الإمكانية الخطيرة الوحيدة.

يقول ناجل " نقطة البداية للحجة هي فشل الاختزال النفسي الفيزيائي، وهو موقع في فلسفة العقل يحفزه إلى حد كبير الأمل في إظهار كيف يمكن للعلوم الفيزيائية من حيث المبدأ أن تقدم نظرية لكل شيء. إذا كان هذا الأمل غير قابل للتحقيق، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما إذا كان أي فهم موحد إلى حد ما يمكن أن يقدم تفسيرا موضوعيا للكون ككل. من بين المرشحين التقليديين للفهم الشامل لعلاقة العقل بالعالم المادي، تقديم نظرية الاحادية المحايدة بدلا من البدائل التقليدية للمادية والمثالية والازدواجية. ما أود فعله هو استكشاف الاحتمالات التي تتوافق مع ما نعرفه - ولا سيما ما نعرفه عن كيفية اعتماد العقل وكل شيء مرتبط به على مظهر وتطور الكائنات الحية، كنتيجة للكون. التطور الفيزيائي والكيميائي ثم البيولوجي. سوف أزعم أنه يجب إعادة تصور هذه العمليات في ضوء ما أنتجته، إذا كانت الاختزالية النفسية الفيزيائية خاطئة. "[3]

إن الشكوك حول التفسير الاختزالي للحياة يتعارض مع الإجماع العلمي السائد، لكن هذا الإجماع يواجه مشاكل احتمالية لم تؤخذ على محمل الجد، سواء فيما يتعلق بتطور أشكال الحياة من خلال الطفرات العرضية والانتقاء الطبيعي. أو فيما يتعلق بالتشكيل من مادة ميتة لأنظمة فيزيائية قادرة على مثل هذا التطور. فيقول ناجل " كلما عرفنا المزيد عن تعقيد الشفرة الجينية وسيطرتها على العمليات الكيميائية للحياة ، كلما بدت تلك المشاكل أصعب."[4]

[3] (Thomas Nagel - Mind AND Cosmos, Why the Materialist Neo-Darwinian Conception of Nature Is Almost Certainly False-p4.)
[4] (Ibid-p9.)

- أما بالنسبة لنظرية التطور وما تصاحبها من عملية الانتقاء الطبيعي **Natural selection** * فيجد ناجل أن عملية الانتقاء الطبيعي لا يمكن أن تأخذ في الحسبان التاريخ الفعلي دون وجود إمدادات كافية من الطفرات القابلة للحياة ، وسيظل السؤال مفتوحاً عما إذا كان يمكن توفير ذلك في الوقت الجيولوجي فقط كنتيجة لحادث كيميائي ، دون تشغيل بعض العوامل الأخرى التي تحدد وتقييد أشكال التباين الوراثي. يقول ناجل " لم يعد من المنطقي ببساطة تخيل سلسلة من الأنماط الظاهرية المتطورة تدريجياً ، كما لو كان ظهورها من خلال طفرات في الحمض النووي غير محتمل. فيما يتعلق بأصل الحياة، فإن المشكلة أصعب بكثير، حيث أن خيار الانتقاء الطبيعي كتفسير غير متاح. ويبدو أن ظهور الشفرة الوراثية - رسم خرائط عشوائي لتسلسلات النوكليوتيدات في الأحماض الأمينية، جنبًا إلى جنب مع الآليات التي يمكنها قراءة الشفرة وتنفيذ تعليماتها - يبدو مقاومًا بشكل خاص للكشف عنه باعتباره محتملاً في ضوء القانون الفيزيائي وحده. "[5]

عندما رأي ناجل أن كل هذه المحاولات لا تقدم لنا تفسيرا للعالم الخارجي وعلاقتنا به فقد دفعه ذلك الي توجيه انتقادات لصورة العالم العلمي السائدة من اتجاه مختلف للغاية: الهجوم على الداروينية الذي تصاعد في السنوات الأخيرة من منظور ديني من قبل المدافعين عن التصميم الذكي. فيذهب ناجل الي أنه حتى لو لم ينجذب المرء إلى بديل التفسير من خلال تصرفات المصمم، فإن المشاكل التي يطرحها هؤلاء الثوار للإجماع العلمي الأرثوذكسي يجب أن تؤخذ على محمل الجد، فهم لا يستحقون الازدراء الذي يقابلون به عادة.

مثلما تم انتقاد النظريات السابقة كنظريات مقترحة لتفسير أصل نشأة الحياة و الكائنات الحية ، فإنه يوجد هناك بالتأكيد طرقًا لمقاومة استنتاج التصميم ، ولكن يجد ناجل أن أيا كان ما يمكن للمرء أن يفكر فيه بشأن إمكانية المصمم ، فإن العقيدة السائدة - أن ظهور الحياة من مادة ميته " العدم " وتطوره من خلال الطفرة العرضية والانتقاء الطبيعي* إلى أشكاله الحالية لا تنطوي على أي شيء سوى تشغيل القانون الفيزيائي – لا يمكن اعتبارها بأنها عقيدة صحيحة ولا يمكن مهاجمتها - حيث أنه افتراض يحكم المشروع العلمي فقط وليس فرضية علمية مؤكدة جيدًا .

- كما ينتقد ناجل نظرية التصميم أيضا كنظرية لتفسير كيفية نشأة الحياة والكائنات الحية فيري أنه افتراض لا مبرر له، يقول ناجل " لا يمكنني التفكير في بديل التصميم كخيار حقيقي. أنا أفتقر إلى الحس الإلهي الذي يمكّن - في الواقع يجبر - الكثير من الناس على أن يروا في العالم تعبيرًا عن الغرض الإلهي بشكل طبيعي كما يرون في وجه مبتسم تعبيرًا عن الشعور الإنساني. لذا فإن تخميناتي حول بديل للفيزياء كنظرية لكل شيء لا تستدعي كائنًا متعاليًا ولكنها تميل إلى

[5] (Thomas Nagel - Mind AND Cosmos, Why the Materialist Neo-Darwinian Conception of Nature Is Almost Certainly False - p9/10.)

- الانتقاء الطبيعي Natural selection: هو البقاء التفاضلي وتكاثر الأفراد بسبب الاختلافات في النمط الظاهري. إنها آلية رئيسية للتطور، والتغيير في السمات الوراثية المميزة للسكان عبر الأجيال. قام تشارلز داروين بتعميم مصطلح "الانتقاء الطبيعي"، مقارناً إياه بالاختيار الاصطناعي، وهو في نظره مقصود، بينما الانتقاء الطبيعي ليس كذلك.

(Wikipedia, the free encyclopedia, 24/10/2021)

التعقيدات المتعلقة بالطابع الجوهري للنظام الطبيعي. سيكون هذا أيضًا تفسيرًا أكثر توحيدًا من فرضية التصميم." [6]

على الرغم من أن ناجل لا يتفق مع المدافعين عن التصميم الذكي في افتراضهم، الذي يشاركونه مع خصومهم، أن البديل الطبيعي الوحيد هو نظرية الاختزال القائمة على القوانين الفيزيائية من النوع الذي نعرفه. إلا أنه يري أن هؤلاء المدافعين عن التصميم الذكي يستحقون امتناننا لتحدي النظرة العلمية للعالم التي تدين ببعض العاطفة التي أظهرها أتباعها على وجه التحديد لحقيقة أنه يُعتقد أنها تحررنا من الدين.

ومن ثم ينتهي ناجل الي أن هذه النظرة للعالم لا يمكن أن تكون كافية لتفسير العالم وكل ما يتضمنه، على الرغم من الإنجازات العظيمة للمادية الاختزالية، والتي من المفترض أن تستمر لفترة طويلة لتكون مصدرنا الرئيسي للفهم الملموس والسيطرة على العالم من حولنا، الا أن هناك الكثير مما لا يمكن تفسيره من خلال تلك النظرة المادية للعالم. وبالتالي يكون الاعتراف بمثل تلك القيود هو شرط مسبق للبحث عن بدائل. وقد يعني ذلك أن بعض اتجاهات السعي وراء الشكل المادي للتفسير سوف يُنظر إليها على أنها طرق مسدودة. فإذا كان ظهور الكائنات الواعية في العالم يرجع إلى مبادئ التطور غير المشتقة من قوانين الفيزياء الخالدة، فقد يكون ذلك سببًا للتشاؤم بشأن التفسيرات الكيميائية البحتة لأصل الحياة أيضًا.[7]

ثانيا/ التعريف بفلسفة العقل: -

هي إحدى فروع الفلسفة التي تهتمّ بدراسة طبيعة العقل والأحداث والوظائف والخصائص الذهنية بالإضافة إلى الوعي وعلاقته بأعضاء الجسد وخاصة الدماغ. يحتل مفهوم العقل مكانة بارزة عند الفلاسفة والعلماء على حد سواء . فهو عبارة عن مجموعة الاستعدادات والقدرات العقلية والفكرية والعادات الذهنية. حيث يملك العقل القدرة على التخيل، التمييز، والتقدير، وهو مسؤول عن معالجة المشاعر والانفعالات، مؤديًا إلى مواقف وأفعال. [8]

وقد مر مفهوم العقل بمراحل عديدة إذ يمتد جذوره إلى الفلسفة اليونانية للمعرفة. أما ظهور هذا المفهوم في العصر الحديث فقد كانت له مقدمات في الصراع الذي احتدم بين الفلسفة والدين أو بين العقل والنقل. وفي نزعة الشك التي شكلت بإمكان قيام معرفة يقينية. في النصف الثاني من القرن العشرين، تبلور عدد من النظريات الفلسفية والاتجاهات التي استفادت من العلوم الإدراكية، والتي ترى العقل من عدة جهات، فحاولت كل واحدة من هذه النظريات حل مشكلات العقل وألغازه بطرقها الخاصة، واختلفت فيما بينها في مسائل فهم ماهية العقل وتكوينه، والطريقة التي يعمل العقل بواسطتها ليتمثل الأشياء ويعرفها، وطبيعة الوعي والحالات العقلية.

من الأسئلة المفتوحة التي تتضمن طبيعة العقل هي مسألة العقل-الجسد، تظهر مشكلة العقل والجسد في الفلسفة كنتيجة مباشرة للطموح الحديث للفهم العلمي - الرغبة في فهم العالم وكل شيء فيه كنظام موحد، بحيث يتم توضيح التنوع الظاهر للظواهر الطبيعية من حيث عدد أقل بكثير من المبادئ الأساسية. إن الطابع الخاص للعمليات العقلية الواعية يجعل من الصعب رؤية كيف يمكن تنفيذ هذا الطموح فيما يتعلق

[6] (Thomas Nagel - Mind AND Cosmos, Why the Materialist Neo-Darwinian Conception of Nature Is Almost Certainly False-p12.)
[7] (Thomas Nagel - Mind AND Cosmos, Why the Materialist Neo-Darwinian Conception of Nature Is Almost Certainly False- p12.)
[8] (From Wikipedia, the free encyclopedia, 25-8-2021.)

بها، على الرغم من الاعتماد الوثيق الواضح لما يحدث في العقل على ما يحدث في الدماغ - نظام مادي يتألف من نفس العناصر مثل أي عنصر آخر.

يري ناجل أن المشكلة تكمن ليس فقط في الافتقار الي معلومات تجريبية عن الظروف المادية للعقل. ولكننا نفتقر إلى طريقة للتفكير في العقل تمكننا من قول ما تعنيه هذه المعلومات التجريبية، لا سيما ما إذا كانت تخبرنا ما هو العقل . ولكن الهدف من العلم ليس اكتساب المعلومات فحسب، بل فهم ماهية الأشياء ولماذا تحدث. في حالة العقل ، أنه من الغموض ما قد يوفر مثل هذا الفهم. فنحن نفتقر إلى إطار يمكننا من خلاله تفسير المعلومات التي لدينا بالفعل، والتي يمكن من خلالها توجيه بحثنا لمزيد من المعلومات التي ستوفر فهماً أكمل.

يقول ناجل " تكمن المشكلة في أن السمات المميزة للوعي الذاتي، والقصدية والصفات التجريبية المحددة، تفتقر إلى أي تفسير مادي واضح يمكن أن يساعدنا في إجراء مزيد من التحقيقات التجريبية. حقائق الوعي هي حقائق حول كيف تكون الأمور بالنسبة لبعض الموضوعات الواعية، في حين أن الحقائق المادية هي حقائق حول كيفية الأشياء. .... الوعي هو شيء واضح تقوم به الكائنات الحية؛ نحن نعرف بالفعل الكثير عن أسبابه المادية الخارجية، وظروفه العصبية وآثاره على السلوك الملحوظ، وكذلك تفاعلاته مع العمليات العقلية الأخرى. لكن كل هذه المعرفة تحيط به، إذا جاز التعبير، من دون تقديم نوع من الفهم الداخلي الذي سيكون مطلوبًا لتحقيق الإدراك في رؤية علمية موحدة للعالم." [9]

الا أن الكثير من الفلاسفة لا يتفقون مع هذا الوضع، وقد كرس الكثير من العمل الحديث في فلسفة العقل لمعارضة ذلك. ويستند هذا العمل على افتراض المادية ويستمر من خلال محاولة اكتشاف تفسير للسمات المميزة للوعي والتي تظهر إما أنها متسقة مع المادية أو ترفضها باعتبارها أخطاء علمية. فالفيزيائية، هنا تعني، ليس وجهة نظر محددة حول مشكلة العقل والجسم ولكن الموقف الأكثر عمومية هو أن العالم هو نظام فيزيائي ضخم ومعقد ولا شيء آخر، عالم الفضاء والوقت والأحداث. لذا، حتى إذا لم تستخدم العديد من الأشياء التي نقولها حول العالم مفاهيم مادية/فيزيائية صريحة، فإن الحقائق الأساسية هي حقائق مادية /فيزيائية، والوصف الأكثر اكتمالًا لكل ما هو موجود أو يحدث هو مادي، وأي شيء آخر صحيح يجب أن يعتمد بطريقة ما على هذه الحقائق، ليس فقط من الناحية السببية ولكن وجوديًا.

هناك طرق مختلفة كمحاولة لإيجاد مساحة للعمليات العقلية الواعية في مثل هذا العالم. يمكن للمرء أن يتعرف عليها من خلال الأحداث في الدماغ أو مع التصرفات السلوكية أو، في الاستراتيجية الأكثر شيوعًا، مع الحالات الوظيفية للكائن الحي. حيث أنه يتم تعريف كل حالة وظيفية من حيث دورها المميز في نظام الحالات الداخلية الذي يتحكم في عمل الكائن الحي وتفاعله السلوكي مع البيئة، ويتحقق التنظيم الوظيفي بدوره في الجهاز العصبي المركزي، لقد تم إنفاق براعة عظيمة في محاولة تقديم تحليلات اختزالية من هذا النوع لأكثر جوانب الوعي استعصاءً. الا أن ناجل يرفض كل هذه المحاولات، مشيرا الي أنه ليس هناك أمل في نجاحها. فيقول " إذا كان التقدم العلمي في فهم الوعي يعتمد على نجاح نوع ما من الاختزالية، فنحن في موقف محبط. " [10]

[9] (John Wiley & Sons - Experimental and theoretical studies of consciousness - A Wiley- Interscience Publication- New York – 1993-p2 .)
[10] (Ibid - p3.)

وعلى الرغم من ذلك الا أن ناجل يؤكد على ضرورة تفسير تلك العمليات العقلية الواعية فيقول " ومع ذلك، فإن نظرتي الأوسع ليست متشائمة. بطريقة ما، يجب تفسير الحياة العقلية الواعية بوضوح من خلال ما يحدث في الدماغ، وإذا لم نتمكن من تفسير ذلك من خلال اختزال العقلية لإظهار توافقها مع الفيزياء، يجب أن نبحث عن طريقة أخرى للقيام بذلك. ينبغي لنا أن نبدأ، كما أعتقد، بتصور أقل تقييدا لما يعنيه الاعتراف بشيء ما كجزء من الواقع الموضوعي. بدون اللجوء إلى أي نوع من التحليلات الاختزالية، يمكننا القول إن وجود أحداث عقلية واعية هو حقيقة موضوعية، وأن خصائص هذه الأحداث يمكن تحديدها بواسطة مراقبون مختلفون، والذين يمكنهم تصحيح أوصاف بعضهم البعض تمامًا مثل المراقبين الماديين. يمكنهم تصحيح قياسات بعضهم البعض .الا أن الأحداث العقلية الواعية تختلف عن الحقائق الموضوعية الأخرى لأنها ليست فقط أهدافًا للوعي الملاحظ أو الاستنتاجي ولكن أيضًا لإدراك الشخص الأول المباشر."[11]

ومن ثم يجد ناجل أنه يجب أن نبدأ من الفكرة الطبيعية للحقائق الموضوعية للحياة العقلية - حقائق حول كيف تكون الأشياء بالنسبة للذات الواعية - ونسأل عما إذا كان من الممكن تطوير المزيد من هذا المفهوم العقلي والذي سيسمح بسهولة أكبر بالاندماج النظري للظواهر العقلية مع الظروف المادية المباشرة. بعبارة أخرى، علينا أن نبدأ من البيانات كما نعرفها وكما تم وصفها من قبل تلك الفئة الخاصة من المفاهيم التي تجمع بين وصول الشخص الأول والثالث في ظروف تطبيقها. لا يمكننا أن نبدأ من مرجع مفاهيمي ورصدي يتجاهل السمات الأكثر إثارة للاهتمام للظواهر التي نحاول فهمها: هذا من شأنه أن يتجاهل البيانات، وهي طريقة غير علمية للتقدم.

يقول ناجل " يجب أن يكون طموح النظرية العلمية الحقيقية للوعي هو جعل العلاقة شفافة بين كيف تكون الأشياء بالنسبة للموضوعات الواعية وكيف تتوقف الأشياء تمامًا، دون اختزال الأولى إلى مجموعة متنوعة من الثانية. ومع ذلك، فإن المشكلة هي أنه إذا حاولنا تخيل دقة علمية لوصف عقلي حازم للحياة العقلية، فمن الصعب أن نرى كيف ستصل إلى نقطة يمكن عندها أن تتكامل تمامًا مع علم فيزيائي مثل الفسيولوجيا العصبية. والسبب هو أن موضوعية المفاهيم العقلية لا تعتمد فقط على الملاحظة الخارجية والاتساق التوضيحي، بل تعتمد أيضًا على قدرتنا على المشاركة بشكل عام في وجهة نظر كل طرف – وهو أمر لا يتوافق معه أي شيء في العلوم الفيزيائية. يمكن أن يطمح العلم الفيزيائي إلى الابتعاد أكثر فأكثر عن الاعتماد على تكويننا الحسي أو الإدراكي الخاص ، نحو مفهوم يعتمد فقط على الموارد التفسيرية للأسباب النظرية ؛ بينما لا يمكن لموضوعية المفاهيم العقلية أن تتخلى عن اعتمادها على الموارد الأكثر ثراءً لمنظورنا البشري."[12]

حيث أن تقدم العلوم الفيزيائية يعتمد على تطوير وجهة نظر مشتركة. ومع ذلك، فإن هذا التطور ينطوي على الانتقال تدريجياً بعيدًا عن وجهة النظر الطبيعية للإدراك البشري، نحو وصف رياضي لعالم ليس فقط لا يمكن إدراكه بشكل متزايد، ولكن حتى لا يمكن تخيله من الناحية الإدراكية. على أي حال، فإن وجهة النظر هذه ليس لها علاقة خاصة بالطريقة التي تبدو بها الأشياء أو تشعر بها بالنسبة لكائنات معينة. ولكن هذا هو بالضبط ما يحتويه وصف العمليات العقلية الواعية، مما يجعلها غير مناسبة بشكل

[11] (Ibid - p3.)
[12] (John Wiley & Sons - Experimental and theoretical studies of consciousness -p4.)

فريد لنوع الارتباط التوضيحي المتشابك مع النظرية الفيزيائية التي من شأنها أن تمكننا من تطوير مشروع الفهم العلمي للوعي إلى ما بعد اكتشاف التطابقات الخارجية.

إذا رأى المرء المشكلة بهذه الطريقة، فإن السؤال المركزي هو هل يمكننا اكتشاف أو إنشاء نقطة أفضلية مشتركة يمكن من خلالها رؤية كيف ترتبط التجربة الذاتية مع علم وظائف الأعضاء العصبية داخليًا؟

يري ناجل أنه ينبغي علينا أن نبدأ من طريقة التفكير ما قبل العلمي حول الوعي ونأمل أن يتم توجيه المزيد من التطورات جزئيًا من خلال معرفة الظروف المادية التي تشير إلى كيفية تنظيم سمات الوعي وما هي الروابط السببية المهمة.

يقول ناجل " أعتقد أن حل المشكلة المفاهيمية الأساسية لنظم الأفكار غير المتشابكة أمر لا غنى عنه، ولكن ربما يمكن تحقيق أنواع أخرى من التقدم بشكل تدريجي. لا يمكن للمرء أن يفعل كل شيء دفعة واحدة. في حين أني لست في وضع يسمح لي بالحكم، فإن ميولي هي أن أبدأ بالظواهر العقلية التي ليست معرفية للغاية، والتي تصلح للقياس على بعض المقاييس الكمية والتي تعرض بالفعل روابط منظمة واضحة مع المتغيرات المادية، إما في الجسم أو خارجه. " [13]

ولكن يجد ناجل أن معظم الحالات العقلية المقصودة بعيدة تمامًا عن متناول هذا النوع من العلاج. حيث أنه أيًا كان ما يبدأ به المرء، يجب على المرء أن يضع في اعتباره أن المشكلة الرئيسية في أي نظرية عقلية ستتمثل في كيفية تصور العلاقة بين تكوين التجارب الموحدة نسبيًا من المكونات العقلية. يبدو من المحتوم أن التفسير النفسي الفيزيائي سيطبق أولاً على مستوى نوع من عناصر الخبرة؛ ولكن إذا اجتمعت هذه العناصر معًا في وعي واحد، فيجب أن تكون أيضًا مكونات لوجهة نظر واحدة. ولكن يجد ناجل أن تكوين نسخة قابلة للاستخدام علميًا ولكن لا تزال عقلية من هذه الفكرة أمرًا صعبًا للغاية. قد تزودنا الدراسة التجريبية لمتلازمات الانفصال المختلفة ببعض التوجيه، لكن هذا سيكون غير مباشر.

يقول ناجل " هناك شعور أشارك فيه الدافع الأساسي للاختزاليين - لنرى كيف يمكن لنظرية موحدة للوعي والدماغ أن تكون ممكنة من الناحية المنطقية. لكن في حين أنهم يرغبون بشكل أساسي في إدخال العقل في مجال العلوم الفيزيائية، أعتقد أن ذلك مستحيل؛ بدلاً من ذلك، يجب توسيع طرق الوصف العلمي والتحليل والشرح لتشمل العقل. نحن نواجه حقيقة أن الأدمغة واعية ولديها وجهات نظر، ومفاهيمنا المتاحة لا توفر أي طريقة لجعل هذه الحقيقة مفهومة حقًا من خلال أنواع العلاقات الداخلية الشفافة بين الأحداث والخصائص التي يمكن أن توفرها النظرية العلمية. إن أفكارنا العقلية والجسدية متباعدة للغاية بحيث لا تسمح بهذا النوع من التوحيد: كل ما تسمح به هو علاقات خارجية مبهمة. "[14]

إذا كان التحليل الوظيفي للمفاهيم العقلية صحيحًا، فسيتم إغلاق هذه الفجوة: سيشغل العقل والدماغ نفس المساحة المنطقية، وستظل هناك فقط السؤال التجريبي عن الكيفية التي يجعل بها الدماغ من الممكن للكائنات البشرية أن تعمل كنظم وظيفية من النوع المطلوب. ولكن يرفض ناجل مثل هذا التحليل الوظيفي للمفاهيم العقلية مؤكدا على أن الوظيفة ليست حسابًا صحيحًا لما نعنيه بالوعي.

ومن أجل حل تلك المشكلة يذهب ناجل الي أنه يجب أن نضع في أذهاننا الفكرة المثالية لتفسير الوعي الذي يُظهر أنه سمة ضرورية لأنظمة بيولوجية معينة - تفسير يسمح لنا برؤية أن مثل هذه الأنظمة لا يمكن أن تفشل في أن تكون واعية. من أجل تحقيق هذا الفهم النظري القوي، فإن مجرد

[13] (Ibid – p5.)
[14] (John Wiley & Sons - Experimental and theoretical studies of consciousness - p6.)

المراسلات الموسعة ليست كافية. ليس لدينا بعد المفاهيم التي يمكن من خلالها التعبير عن مثل هذا التفسير، تمامًا كما لم تكن لدينا المفاهيم للتعبير عن تفسير المغناطيسية قبل اكتشاف المجالات الكهرومغناطيسية. لا يمكن تطوير هذه المفاهيم إلا من خلال عملية البحث عن تفسير قوي. ما لم نكن مدفوعين بالمطالبة على هذا الشكل من الفهم، فلن نكتشف هذه المفاهيم، لأننا سنكتفي بالقليل من مجرد الأوصاف والارتباطات والتعميمات السببية.

ومن ثم ينبغي لنا أن نسعى الي سرد لكيفية إنشاء الحالات الواعية بواسطة الدماغ الذي لا يتعامل مع العلاقة على أنها حقيقة قاسية. يقول ناجل " أعتقد أنه من المحتم أن يؤدي السعي وراء مثل هذا الحساب إلى تغيير مفهومنا عن العالم المادي. ما لم تتعرض وجهات النظر الواعية إلى اختزال مادي تام، فلن يكون من الممكن فهم كيفية ظهورها بالضرورة في أنواع معينة من الأنظمة الفيزيائية الموصوفة فقط في مصطلحات الفيزياء والكيمياء المعاصرة. لذلك، على المدى الطويل، يجب أن يتوقع علم النفس الفسيولوجي نتائج كونية. لا ينبغي أن يكون هذا مفاجئًا، لأن العلوم الفيزيائية لم تحاول حتى الآن استيعاب الوعي: عندما يحدث ذلك، فإن الجهد سيحوله جذريًا." [15]

إنه سعي معقول من الإيمان العلمي أنه في هذا المستوى من العمومية لا توجد حقائق قاسية. حتى الاستحالة الواضحة لاكتشاف علاقة داخلية شفافة بين الجسدي والعقلي يجب أن تعطينا الأمل: حيث أن المستحيلات الظاهرة هي حافز رائع للخيال النظري.

ثانيا/ طبيعة العقل لدي توماس ناجل: -

وهنا نسأل هل للعقل نفسه طابع موضوعي؟

لكي نستطيع أن نجيب علي هذا السؤال علينا أولا أن نفهم طبيعة العالم الموضوعية، وبقدر فهمنا للعالم المادي فهما موضوعيا، فإننا نستطيع أن نتوصل الي معرفة ما إذا كان للعقل نفسه طابع موضوعي أم لا، أي معرفة ما إذا كان العقل نفسه يمكن فهمه بشكل موضوعي أم لا .ومن خلال معرفتنا لطبيعة العقل نستطيع أن نصل الي معرفة علاقة العقل بالعالم الخارجي.

أ) الموضوعية المادية: -

إن المفهوم المادي للموضوعية يختلف عن فكرتنا لما يبدو علية الواقع المادي، ولكنه يتطور كجزء من أسلوبنا في التوصل إلى فهم أكثر لحقيقة العالم المادي، العالم الذي يُقدَّم لنا بشكل أولي ولكن غير دقيق إلى حد ما من خلال المدرَكات الحسية .

ويتم التطور على مراحل، كل منها يعطي صورة أكثر موضوعية من التي قبلها: -

*الخطوة الأولى: هي أن نرى أن تصوراتنا تكون بفعل تأثير الأشياء علينا، من خلال آثارها على أجسادنا التي تكون في حد ذاتها أجزاء من العالم المادي.

[15] (Ibid - p7.)

*الخطوة الثانية: هي أن الخصائص الفيزيائية المذكورة التي تسبب التصورات فينا من خلال تأثيراتها علي أجسامنا تنتج أيضًا تأثيرات مختلفة على الأشياء المادية الأخرى، ولأنها يمكن أن توجد دون أن تسبب أي تصورات علي الإطلاق – فإنه يجب أن تكون طبيعتها الحقيقية بمعزل عن مظهرها الإدراكي.

*أما الخطوة الثالثة: فهي محاولة لتكوين تصور أن الطبيعة الحقيقية مستقلة عن مظهرها سواء بالنسبة إلينا أو غيرنا من الملاحظين. وهذا لا يعني فقط عدم التفكير في العالم المادي من وجهة نظرنا الخاصة، ولكن عدم التفكير فيه من وجهة نظر إدراكية بشرية أكثر عمومية أيضًا .لا نفكر في كيف تبدو الأشياء، أو نشعر بها، أو نشم رائحتها، أو نتذوقها، أو نسمع أصواتها. ثم تسقط هذه الصفات الثانوية من صورتنا للعالم الخارجي، ويتم التفكير في الصفات الأساسية مثل الشكل والحجم والوزن والحركة هيكليًا.[16]

حيث أن فهم العالم المادي قد توسع بشكل كبير بمساعدة النظريات والتفسيرات التي تستخدم المفاهيم غير المرتبطة تحديدًا بوجهة نظر الإنسان الإدراكية. قد توفر حواسنا الأدلة التي نبدأ منها، إلا أن الطابع الموضوعي لهذا الفهم للعالم المادي هو الذي يمكن أن نتحلى به حتى لو لم يكن لدينا أي من الحواس الحالية، طالما كنا عقلانيين ويمكننا فهم الخصائص الرياضية والشكلية للمفهوم الموضوعي للعالم المادي.

*** نقد توماس ناجل الماديه الموضوعية: -

ولكن يجد ناجل أن العالم عند وصفه بهذا المفهوم الموضوعي لا يكون غير مركزيًا فحسب. بل يكون أيضًا بطريقة ما غير واضح المعالم. وفي حين تكون للأشياء فيه خصائص، لا تشكل أي من هذه الخصائص جوانب الإدراك الحسي. فكل تلك الخصائص تم إرجاعها إلى العقل، وهو المجال الذي ما زال قيد الدراسة.

يقول ناجل " إن العالم المادي - كما هو من المفترض أن يكون في حد ذاته - لا يحتوي على أي آراء ولا أي شيء قد يتضمن لرأي معين. فيمكن إدراك ما يوجد بهذا العالم، أيًا كان، بالوعي الموضوعي الذي يحصل على معلوماته من خلال أي رأي إدراكي قد يلاحظ العالم من منظوره."[17]

يري توماس ناجل انه على الرغم من هذه القوة التي أثبتها هذا المفهوم المادي للموضوعية الا أنه قد زُعم ضعفه وقصوره – لأنه يواجه صعوبات حال تقديمه كأسلوب للبحث عن فهم كامل للواقع. حيث أن ظهور الأشياء لنا تعتمد على تفاعل أجسامنا مع بقية العالم، ولكن هذا يتركنا دون أي تفسير للتصورات ووجهات النظر المحددة التي تم التخلي عنها لعدم وجود صلة لها بعلم الفيزياء، ولكن تبدو أنها موجودة على الرغم من ذلك لدي تلك المخلوقات الأخرى - ناهيك عن النشاط العقلي المبذول في تكوين المفهوم الموضوعي للعالم المادي، والذي لا يبدو قادرًا على التحليل الفيزيائي.

(ويذهب ناجل الي اننا في مواجهة هذه الحقائق قد نتصور أن الاستنتاج الوحيد الذي يمكن تصوره أن هناك في الواقع ما هو أكثر مما يمكن استيعابه بواسطة المفهوم المادي للموضوعية. لكن اللافت للنظر أن هذا لم يكن واضحًا للجميع بما يكفي. وقد أبهرت المادية الكثيرين بشكل لا يقاوم، وكان لها العديد من

[16](Thomas Nagel – The view from nowhere – p14.)
[17] (Thomas Nagel - the view from nowhere – p14-15.)

الأفكار السائدة بأنه قد بُذلت المحاولات لاختزال كل شيء إلى الشكل الذي يتخذه، ولإنكار حقيقة أي شيء لا يمكن اختزاله بهذه الطريقة. ونتيجة لذلك، فإن فلسفة العقل مليئة بالمواقف غير القابلة للتصديق للغاية.)[18]

كما أن ناجل قد اعترض على مختلف أشكال الاختزالية – سواء الشكل السلوكي، أو السببي، أو الوظيفي - التي قدمها هؤلاء الذين يسعون إلى تفسير العقل من خلال الموضوعية المادية. كل هذه النظريات مدفوعة بمعيار معرفي للواقع - أن ما يمكن فهمه بطريقة معينة هو الوحيد الذي يوجد. لكنه لا أمل في محاولة تحليل الظواهر العقلية بحيث يتم إظهارها كجزء من العالم الخارجي. يقول ناجل " الملامح الذاتية للعمليات العقلية الواعية - على عكس أسبابها وتأثيراتها المادية - لا يمكن استيعابها بواسطة التفكير في صورته المناسبة للتعامل مع العالم المادي الذي يكمن وراء المظاهر. ليس فقط المشاعر الصريحة ولكن أيضًا الحالات العقلية المقصودة – مهما بلغ مضمونها من موضوعية – لابد أن تكون قادرة على إظهار نفسها في شكل ذاتي لتكون في العقل بأي حال من الأحوال" [19]

ولكن يري ناجل أن المشكلة لا تنتهي بمجرد إنكار إمكانية الاختزال النفسي الجسدي.

من هنا ينبغي علينا أن نتساءل ما إذا كان هناك طريقة أخرى للفهم الموضوعي؟ أو كيف لنا أن نتصور إدراج العمليات العقلية الذاتية في العالم كما هي بالفعل؟

يري ناجل أن الفيزيائية، على الرغم من عدم قبولها، فيحفزها دافع كلي يُكسبها تعبيرًا مشوهًا غير مجدي ويأتي في النهاية بعكس المراد. هذا الدافع هو لإيجاد وسيلة للتفكير في العالم كما هو، بحيث يمكن اعتبار كل شيء فيه، وليس فقط الذرات والكواكب، حقيقيًا بالطريقة نفسها: ليس مجرد جانب من جوانب العالم كما يبدو لنا، ولكن ما هو في حقيقة الأمر.

يقول ناجل " صحيح أن التطورات الأخيرة في علم الفيزياء أدت بالبعض إلى الاعتقاد بأنه قد لا يستطيع في النهاية تقديم تصور لما هو موجود بالفعل، بعيدًا عن المشاهدة والملاحظة. لكني لا أرغب في المجادلة بأنه نظرًا لأنه يجب التخلي عن فكرة الواقع الموضوعي بسبب نظرية الكم على أي حال، فقد نذهب للنهاية ونعترف بذاتية العقل. حتى لو، كما يعتقد بعض الفيزيائيين، لا يمكن تفسير نظرية الكم بطريقة تسمح بوصف الظواهر دون الرجوع إلى مراقب، فإن المراقب الذي لا يمكن إغفاله لا يحتاج إلى أن يكون عضوًا في أي نوع معين مثل الإنسان، الذي تبدو له الأشياء ويشعر بها بطرق مميزة للغاية. هذا لا يتطلب إذن أن نفسح المجال لنطاق كامل من التجربة الذاتية. ". [20]

يجد ناجل أن المشكلة الأساسية ليست فيما إذا كان يجب قبول وجهات النظر لتفسير العالم المادي. أيًا كان الجواب على هذا السؤال، فنحن ما زلنا نواجه مشكلة منفصلة عن العقل. ومن ظواهر الوعي نفسها التي تشكل التحدي الأوضح لفكرة أن الموضوعية المادية تعطي الشكل العام للواقع. وهنا لا يريد ناجل أن يتخلى عن فكرة الموضوعية بالكامل، بل يشير إلى أن تفسيرها الوحيد الممكن ليس في المادية.

[18] (ibid–p15.)
[19] (Thomas Nagel - the view from nowhere –p15 – 16.)
[20] (Thomas Nagel - the view from nowhere – p 16.)

ب) الموضوعية العقلية: -

يري ناجل أننا إذا سلمنا بوجود وجهات نظر واضحة وغير قابلة للاختزال، فالرغبة في مفهوم موحد للعالم لا يمكن نسيانه. وإذا لم نتمكن من تحقيق ذلك بشكل يقضي على وجهات النظر الفردية، فإننا قد نتساءل إلى أي مدى يمكن أن يتحقق ذلك إذا قبلناها. حيث أن الأشخاص والكائنات الواعية الأخرى هي جزء من النظام الطبيعي، وحالاتهم العقلية هي جزء من الطريق الذي يتبعه العالم في حد ذاته. ومن منظور نوع واحد من الكائنات، فلا يمكن الوصول الي السمات الذاتية للحالات الذهنية لنوع مختلف تماما من الكائنات سواء من خلال الخيال الذاتي أو من خلال نوع التمثيل الموضوعي الذي يدرك العالم المادي.

والسؤال الذي يمكن طرحه هنا هو:

هل يمكن سد هذه الثغرات جزئيًا على الأقل بشكل آخر من أشكال التفكير والذي يقر بوجهات نظر مختلفة عن وجه نظر الشخص ويتصورها ليس عن طريق الخيال؟

يري ناجل أنه يمكن لوجود كائن يتمتع بمرونة تخيلية تامة أن يضع نفسه بالنسبة لكل وجهة نظر ذاتية ممكنة، ولن يحتاج إلى مثل هذه الطريقة الموضوعية للتفكير في النطاق الكامل للحياة الداخلية المحتملة. ولكن نظرًا لأننا لا نستطيع فعل ذلك، فإن محاولة الانفصال كلما أمكن ذلك عن وجه نظرنا الذاتية للوصول إلى الأشكال الذاتية الأخرى سيكون مناسبا. يقول ناجل " نحن نفترض أننا أنفسنا لسنا مجرد أجزاء من العالم كما يبدو لنا. ولكن إذا كنا أجزاء من العالم كما هو في حد ذاته، فيجب أن نكون قادرين على تضمين أنفسنا - عقولنا وكذلك أجسادنا - في تصور لا يرتبط حصريا بوجهة نظرنا الخاصة. وبعبارة أخرى، يجب أن نكون قادرين على التفكير في أنفسنا من الخارج ولكن في إطار عقلي، وليس مادي. مثل هذه النتيجة، إذا كانت ممكنة، ستكون مؤهلة كمفهوم موضوعي للعقل. " [21]

ما يقوم به ناجل هنا هو توضيح ما سيكون عليه الفهم الموضوعي الطبيعي للعقل - فهم موضوعي بما يتفق مع الذاتية الأساسية للعقل. ويعتقد ناجل أن له بداياته في المفهوم العام للعقل، إلا أنه يمكن تطويره إلى ما بعد ذلك.

والسؤال الذي يتم طرحه هنا هو: إلى أي مدى يمكن أن يكون هذا التطوير أبعد من ذلك؟

من الناحية العلمية، لا يملك ناجل أي فكرة عن مدي ذلك. ولكن يعتقد أنه لا يوجد اعتراض من حيث المبدأ على مثل هذا التطور. وأنه ينبغي بالفعل السماح به في تصورنا لعقولنا. فيري أننا يمكن أن نُدرج أنفسنا، وتجاربنا وكل شيء، في عالم يمكن تصوره ليس من وجهة نظر إنسانية محددة، وأنه يمكننا القيام بذلك دون اختزال العقلية إلى المادية. إلا أنه يري أيضا أن أي تصور مثل هذا سيكون غير مكتمل بالضرورة.

[21] (Thomas Nagel – The view from nowhere – p17.)

يقول ناجل " أن السعي لمفهوم موضوعي للواقع هو مفهوم غير مكتمل، كما انه يواجه قيودًا ليست عملية فحسب، حدود لا يمكن التغلب عليها من خلال مجرد إدراك موضوعي، مهما كانت قوته. كما أن هذا لا يدعو أبدًا للقلق الفلسفي، لأنه لا يوجد سبب لافتراض أن العالم كما هو في حد ذاته يجب أن يكون مفهومًا بشكل موضوعي، حتى بمعناه العام. لا يمكن فهم بعض الأشياء إلا من الداخل، وسيعتمد الوصول إليها على المدى الذي يمكن لخيالنا الذاتي أن يصل إليه. فمن الطبيعي أن نرغب في جلب قدرتنا على فهم موضوعي منفصل بما يتماشى مع الواقع بقدر الإمكان، ولكن لا ينبغي أن يفاجئنا إذا كانت الموضوعية أساسًا غير مكتملة ."[22]

كل ما يهدف اليه ناجل من هذا الفهم الموضوعي، وهو نفس الهدف الاعمق الذي تسعي الية الآراء الاختزالية، هو تجاوز التمييز بين المظهر والواقع بتضمين وجود المظاهر في واقع مدروس. فلن يُترك أي شيء بالخارج. ولكن هذا الواقع الممتد، كالواقع المادي، هو غير مركزي. وعلى الرغم من أن الملامح الذاتية لعقولنا هي في قلب عالمنا، علينا أن نحاول أن نتصور أنها مجرد مظهر عقلي في عالم غير محدد بشكل خاص لوجهة النظر الإنسانية. ويعلم ناجل أن هذه مغامرة متناقضة، ولكنها تبدو، وفقا له، أنها تستحق المحاولة.

فيجد ناجل أن هذه المحاولة تتطلب شرطين : [23]

1) الشرط الأول: هو أن نعتبر عقولنا مجرد أمثلة لشيء موضوعي – كما اعتدنا على التفكير في أشياء وأحداث معينة في العالم المادي كحالات ومظاهر لشيء موضوعي. يجب أن نفكر في العقل كظاهرة والتي تكون حالة الإنسان ليست مركزية بالضرورة، على الرغم من أن عقولنا هي مركز عالمنا. والفكرة الأساسية وراء الدافع الموضوعي هو محاولة الوصول الي رؤية عالمية موحدة للعالم. الا أن هذه الفكرة يمكن تضليلها إذا حولنا الشمولية الموضوعية الي معيار جديد للواقع. وذلك من خلال التأكيد على أن هذه الفكرة تكون خاطئة لأن حقيقة أن الواقع يتجاوز ما هو متاح لوجهة نظرنا الأصلية لا تعني أن كله متاح لبعض الآراء المبهمة التي قد نتوصل إليها. ولكن ما دمنا نتغاضى عن هذا الخطأ، فيكون ذلك بدافع من الأمل لتوسيع فهمنا الموضوعي للحياة والعالم بقدر الإمكان.

- الشرط الثاني: هو أن نفكر في العقل، كالمادة، باعتباره سمة عامة من سمات العالم. في كل حالة نتعرف على بعض الحالات المعينة في منطقتنا الزمانية المكانية الصغيرة. في كل حالة، لا يوجد ضمان إلى أي مدى يمكن أن يتجاوز المعرفة الأولية التي يمكن أن يصل إليها فهمنا، من خلال عمليات التجريد والتعميم والتجربة.

ويبدو من الواضح بالنسبة لناجل إلى حد ما عدم اكتمال المفهوم الموضوعي اللازم للعقل. كما يذهب ناجل أيضا الي أنه ليس هناك أي سبب لافتراض أن كل شيء عن العالم المادي يمكن فهمه من خلال

[22] (Ibid – p18.)
[23] (Ibid– p18.)

بعض التطورات المحتملة لمفهومنا المادي للموضوعية: فالعلم الفيزيائي هو في النهاية مجرد عملية لأذهاننا، ولا يمكن أن يرتبط ارتباطًا كاملاً بالواقع.

في كلتا الحالتين، فإن الفهم الموسع، بقدر ما يمكننا تحقيقه، لا يتيح لنا فقط الوصول الي الاشياء بالخارج، ولكن ينبغي أيضًا أن يضيف إلى معرفتنا الأشياء التي نحن على دراية بها بالفعل والتي يبدأ منها التحقيق. وهذا واضح فيما يتعلق بالأشياء المادية المألوفة، التي علينا جميعًا أن نفكر فيها الآن من إطار فيزيائي وكيميائي. وفيما يتعلق بالظواهر العقلية، فإن فهمنا الموضوعي لا يتطور، وقد لا يتطور أبدا. ولكن الفكرة عن وجهة نظر موضوعية كهذه، والتي تأتي من خلال السعي لتحقيق التصور العام للعقل، من شأنها أن توفر لنا طريقة للتفكير يمكن أن نعيدها إلى أصلها ونطبقها على أنفسنا.

ج) العقول الأخرى :-

تعد المشكلة الأكبر من الموضوعية العقلية هي قياس مشكلة العقول الأخرى للأفراد على مستوى الأنواع العقلية، فالمشكلة المثيرة للاهتمام حول العقول الأخرى ليست هي المشكلة المعرفية المتمثلة في " كيف يمكنني تصور عقول أخرى غير عقولنا؟"، ولكن هي المشكلة المفاهيمية المتمثلة في "كيف يمكن أن نتصور العقول غير القابلة للقياس ذاتيًا مع عقولنا؟ " . فيجب علينا أن نتصور أنفسنا كحالات لشيء أعم، من أجل وضع أنفسنا في عالم موضوعي. يقول ناجل "كل واحد منا هو موضوع تجارب مختلفة، ولفهم أن هناك أشخاصًا آخرين في العالم أيضًا، يجب أن يكون المرء قادرًا على تصور تجارب لا يكون المرء موضوعًا لها: تجارب غير موجودة لدي المرء. للقيام بذلك، من الضروري أن يكون لديك تصور عام لموضوعات التجارب وأن يضع المرء نفسه تحته كمثال."[24]

ولكن يري ناجل هنا - متفقا مع فيتجنشتين –أنه لا يمكن أن يتم ذلك بامتداد فكرة ما أشعُر به في الحال إلى الآخرين. لأن هذا يبدو صعبا، كما لاحظ فيتجنشتين، إذا ما بدأنا خارج الحالة الخاصة بنا، كيف يمكننا بقدر ما تشكيل فكرة الإحساس لشيء ما لا يشعر به الآخرون، على سبيل المثال، على أساس الإحساس الذي أشعر به؟ فيري فيتجنشتين مثلا أنه في حالتي فقط أعلم ما تعنيه كلمة "ألم"، فلا يجب أن أقول نفس الشيء عن الآخرين أيضا. فكيف يمكنني تعميم الحالة الواحدة بشكل غير معقول؟

على الرغم من أننا جميعًا نكبر ويكبر معنا التصور العام المطلوب الذي يجعلنا نتحفظ برأينا في العقول الأخرى، إلا أن هذا التصور يمثل إشكالية فلسفية بالنسبة لناجل، فقد وُجد اختلاف كبير في الرأي حول الكيفية التي يعمل بها. المشكلة هي أن الآخرين يبدو أنهم جزء من العالم الخارجي، وأن الافتراضات التجريبية حول المعنى قد قادت شتى الفلاسفة إلى الرأي القائل بأن وصفنا الحالات العقلية للآخرين يجب تحليله من حيث الأدلة السلوكية أو كجوانب من نظريةٍ ما تفسيرية عما ينتج عنه سلوك يمكن ملاحَظته. ولسوء الحظ، يبدو أن هذا يعني أن السمات العقلية في أول شخص ليس لها المعنى ذاته في الشخص الثالث.

[24] (Thomas Nagel – The view From Nowhere – p20.)

يقول ناجل:" من الواضح أنك تشاهد أجسام المخلوقات الاخرى فقط بما فيها الناس. أنت تشاهد ما يفعلونه، وتنصت لما يقولونه وما يصدرونه من أصوات أخري، وتشاهد كيف يستجيبون لبيئتهم، وما هي الأشياء التي تجذبهم وما الاشياء التي تنفرهم، وما يأكلونه، وهكذا. لكن لن يعطيك فعل أي أمر من هذا منفذا مباشرا إلى تجاربهم وأفكارهم وأحاسيسهم. فالتجارب الوحيدة التي تستطيع أن تعرفها حقا هي تجاربك أنت، فإن كنت تعتقد أي شيء عن الحياة العقلية للآخرين فإنما تعتمد في هذا علي بنيتهم الفيزيائية وسلوكهم. " [25]

من الواضح أنه يجب أن يكون هناك بعض البدائل للافتراض القائل بأن أي شيء يقال عن الأشخاص الآخرين يجب أن يكون له ما يقابله في الواقع، ويمكن فهمه عن طريق التصور المادي للموضوعية. وبما أننا لا نستطيع أن نفعل ذلك، فإن ذلك سوف يؤدي مباشرة إلى الأنانة: عدم القدرة على فهم فكرة وجود عقول أخري حقيقية غير عقل المرء.

يجد ناجل هنا أننا إذا ما مضينا في هذا الدرب، فسوف نصل في النهاية الي الشكوك الاكثر جذرية على الاطلاق حول العقول الأخرى: كيف تعرف أن هناك عقولا أخري على الاطلاق بجانب عقلك الخاص بك؟ كيف تعرف حتى أن صديقك واع؟

من هنا يوضح ناجل رأي سارتر لوجود الآخرين كمساهمة في فهم تلك المشكلة التقليدية للعقول الأخرى، والمشكلة الأوسع التي يمثل ذلك تعبيرًا واحدًا منها - مشكلة كيف يمكننا فهم عقلنا، وذاتيتنا، كمثال واحد لنوع من الوجود يوجد فيه العديد من الأمثلة، كلها محتواه بطريقة ما في عالم مشترك له وجود موضوعي.

وجهة نظر سارتر هي أنه " إذا ما حاولنا بناء فكرة الآخر على أساس معرفتنا بأنفسنا، أو على أساس معرفتنا ببقية العالم، فلن ننجح. لوضعها في مصطلحاتها، إذا بدأت من الوجود لذاته *، والذي تعرفت عليه في حالتي من خلال الكوجيتو الديكارتي، والوجود في ذاته *، الذي أراه في عالم الاشياء، لا يوجد أي وسيلة، باستخدام تلك المواد، للوصول إلى فكرة لذاته والتي على خلاف ذاتي. ما نحتاج إليه هو عرض "الآخر" دون وسيط للطرف الآخر، ولا يقل عن فهمي لذاتي ." [26]

[25] (Thomas Nagel – What Does It All Mean – oxford – 1987- p 19 – 20.)
[26] (Thomas Nagel - Secular Philosophy and the Religious Temperament-Oxford – 2010 – p164.)

- الوجود - لذاته being-for-itself: هو الشعور أو الوعي، منظورا اليه في ذاته، وكأنه في حاله وحده وانعزال، وهو انعدام الوجود في ذاته، وشعور بنقص الوجود، والشوق الي الوجود. ويناظر ما يسميه هيدجر باسم الموجود، ويقرب من معني الآنية. وهو الإنسان بما هو إنسان، أي من حيث أنه يتجاوز وجود الاشياء والوجود المادي بوجه عام. وهو الذات، أو الذاتية، ومتضمن في كل معرفة.
- الوجود - في - ذاته being-in-itself: هو الوجود غير الواعي، وهو وجود الاشياء، ووجود العالم، ووجود الظاهرة، ويتصف بأنه ملاء.

(جان بول سارتر – الوجود والعدم " بحث في الانطولوجيا الظاهراتية " – ترجمة / عبد الرحمن بدوي – ط1 – بيروت - 1966 – ص 5)

لا ينبغي لنا أن نثبت وجود الآخر أكثر مما يجب أن نثبت وجودنا. فيوضح سارتر، أن الكوجيتو ليس دليلاً على وجودي، وإنما هو وسيلة لرؤية أنني أعرف دائمًا وجودي ولا يمكنني الشك في ذلك. ما نحتاج إليه، كما يشير سارتر، هو ما يعادل الكوجيتو لحالة الآخر: يقول سارتر " في الواقع، كنت أعرف دائمًا أنني موجود، ولم أتوقف عن ممارسة الكوجيتو. وبالمثل، أثبت مقاومتي للأنانه، أنني أدرك دائمًا أن الآخر موجود، وأن لدي دائمًا فهم شامل ولو كان ضمني لوجوده، وأن هذا الفهم " ما قبل الانطولوجي " يشمل على فهم أعمق لطبيعة الآخر وعلاقة كيانه بكياني من كل النظريات التي بُنيت حوله. إذا لم يكن وجود الآخر تخمينًا عبثًا، أو خيالًا خالصًا، فذلك لأن هناك نوعًا من الكوجيتو يتعلق به." [27]

ويقارن ناجل هذه الطريقة – الانتقال من الكوجيتو بالنسبة للذات الي الكوجيتو بالنسبة للأخر - بالطريقة الأكثر استخدامًا بشكل شائع في التقليد التحليلي لاستبدال الانتقال من نفسي إلى الآخرين في التعامل مع مشكلة العقول الأخرى. فيقول " هذه الطريقة، التي اتخذت أشكالاً مختلفة، هي لمقاومة نقطة البداية للشخص الاول من خلال الإصرار على أن مفهوم العقل هو مفهوم عام، قابل للتطبيق من البداية ليس فقط على نفسي بل على نفسي كمثال لشيء ما توجد به أمثلة أخرى. وبشكل أكثر تحديدا، يقال ان تصور الشخص الاول لعقلي الخاص هو نقطه الانطلاق للكوجيتو لا ينفصم، بطريقة فشل ديكارت في فهمها، من شروط الشخص الثالث لتطبيق المفاهيم العقلية من قبل نفسي للآخرين ومن قبل الآخرين لنفسي، على أساس السلوك الملحوظ والظروف الموضوعية الأخرى." [28]

ما يجده سارتر أنه يحتل الوضع المتماثل للكوجيتو لبرهنة الآخر هو" النظرة The look"- أو بالأحرى الادراك الذاتي للمظهر. هذا له ميزة حل مشكلتين فلسفتين في آن واحد [29] :

أولاً، إنه يوفر فهمًا فوريًا غير استنتاجي للآخر.

وثانيًا، يكشف حالتي ككائن في العالم، وليس مجرد موضوع. النظرة هي التجربة المباشرة للإدراك، وهي تعطيني كلا من الآخر وما يخصني حاله الاشياء ككل في نفس الوقت. وفقًا لمعايير سارتر، فإنه يكشف عن الآخر ليس باعتباره في ذاته أو كنظيراً لذاته، ولكن في الوجود المباشر للآخرين، هذا هو الجانب الآخر من وعينا والذي يفهم من خلال الاستخدام الموسع للكوجيتو.

الا أن ناجل يري أن مثل هذا السيناريو البارز الذي يقدم به سارتر" النظرة The Look" يتضمن عنصر الخزي، وهو أحد الأشكال الأساسية التي يمكن أن يتخذها التخوف من النظرة. " يتخيل سارتر نفسه، "مدفوعًا بالغيرة أو الفضول أو الرذيلة"، ينظر من خلال ثقب المفتاح من ممر فارغ إلى غرفة مشغولة. يمتلئ وعيه بمنظر ما يجري خلف الباب. إنه لا يدرك نفسه بشكل انعكاسي، ولكنه ببساطة منخرط في الوعي غير التأملي لما يراه ويسمعه. " لكن عندما يحدث فجأة شيئا ما، كسماع خطى شخص ما في القاعة، شخص ما ينظر إلي، ماذا يعني هذا؟ هذا يعني أنني قد تأثرت فجأة في وجودي وأن التعديلات

[27] (Thomas Nagel - Secular Philosophy and the Religious Temperament- Oxford – 2010 – p164:165.)
[28] (Ibid – p165.)
[29] (Ibid - p166.)

الأساسية تظهر في بنيتي - التعديلات التي يمكنني استيعابها وإصلاحها من الناحية المفاهيمية عن طريق الكوجيتو التأملي ".[30]

يتفق ناجل مع ما ذهب اليه سارتر في قوله بالكوجيتو لفهم مشكلة العقول الأخرى، موضحا أن هذا هو الفهم المباشر غير الاستنتاجي وغير الاحتمالي للآخر الذي يشكل امتدادًا للكوجيتو. يقول ناجل " من المفترض أن تُظهر أن التعرف على الآخر وفهمه لا ينفصلان عن بنية وعيي الخاص، وبالتالي فهو أساسي بقدر ما يُظهر كوجيتو ديكارت إدراكي لوجودي. يتم إعطاء مفهوم الآخر بشكل مباشر وليس من خلال الاستدلال أو القياس على أساس فكرتي عن نفسي. "[31]

ومن ثم يجد ناجل أن هذا ليس هو إدراك الآخر كموضوع، ولكن لذاته الذي من أجله أنا موضوع له. وتكشف النظرة لي عن ذاتي كموضوع في عالم الآخر. بحيث أنه إذا ما قلبت الوضع، ورأيت الآخر كموضوع، لم أعد أختبر نفسي كموضوع له. يقول ناجل " منذ اللحظة التي يظهر فيها الآخر لي كموضوع، تصبح ذاتيته خاصية بسيطة للموضوع من وجوه النظر فيها....." الاخر كموضوع " يحتوي على ذاتية كما في هذا الصندوق الفارغ " يحتوي علي داخل". وبهذه الطريقة يمكنني استرداد نفسي، لأنني لا أستطيع أن أكون كائنا لموضوع. بالتأكيد لا أنكر أن الآخر لا يزال مرتبطا معي " بداخله " ولكن الوعي الذي لديه عني، بما أنه وعي كموضوع، يبدو لي كصفة باطنية خالصة دون فعالية. إنها خاصية واحدة فقط من بين الخائص الاخرى للباطني." [32]

يجد ناجل أن الانعكاس المنطقي هنا يجسد نظرة ثاقبة حقيقية حول المكانة الفكرية المسبقة للعقول الأخرى في بنية الوعي الفردي. متفقا مع سارتر فيما قدم من حجة مقنعة مفادها (أن مفهومنا الأساسي للعقول الأخرى لا يتم التوصل إليه عن طريق القياس ، وأننا نجدها بدلاً من ذلك في مشاعرنا البدائية - التي تكشف عن نفسها عند التحليل بأنها مشاعر لكونها من أجل الآخرين .)[33]

يتفق ناجل مع ما ذهب الية سارتر مؤكدا على أنه في مرحلة معينة، يختبر الطفل العالم بالنظر إليه مرة أخرى، وبدون هذا الإحساس البدائي بالوجود من أجل الآخرين في مشاعر الذات تجاه نفسها، فإن المعرفة الاستنتاجية الأكثر تطورًا معرفيًا للآخرين على أساس الملاحظات السلوكية وغيرها من الملاحظات لا يمكن أن توفر لنا الواقع الكامل للعقول الأخرى. ومن ثم تكون المفاهيم العقلية للذات والاخر مترابطة منطقيًا بطرق أخرى، وتعد النظرة - التي قدمها سارتر - جانب أساسي للعلاقة بينهما.

ثالثا/ علاقة العقل بالعالم الخارجي: -

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما علاقة العقل بالعالم الخارجي؟

نجد ان هناك ثلاث علاقات:

[30] (Thomas Nagel – Secular philosophy and the Religious Temperament – p166.)
[31] (Ibid - p167.)
[32] (Ibid – p167.)
[33] (Ibid – p168.)

- اولا/ الجسد / المخ.
- ثانيا / الطبيعة.
- ثالثا / الاله.

أولا / العقل وعلاقته بالجسد / المخ: -

(يري ناجل أن المشكلة الحديثة بين العقل والجسد قد نشأت مع الثورة العلمية في القرن السابع عشر، كنتيجة مباشرة لمفهوم الواقع المادي الموضوعي الذي وجّه تلك الثورة. فلقد قدم كلا من جاليليو وديكارت التقسيم النظري الأساسي الذي يدعو إلى ضرورة أن يقدم العلم الطبيعي وصفًا كميًا دقيقًا من الناحية الرياضية للواقع الخارجي الممتد عبر الزمان والمكان، وصفًا يقتصر على الصفات الأساسية الزمانية والمكانية كالشكل والحجم والحركة، والقوانين المنظِّمة للعلاقات فيما بينها. أما مظاهر الذاتية / غير الموضوعية - مدى تصور الإنسان وإدراكه لهذا العالم المادي - فكانت تُعزَى إلى العقل. وأما الصفات الثانوية مثل اللون والصوت والرائحة فكان يجب تحليلها بمعرفة العلاقة بينهما من حيث قوة الأشياء المادية، التي تعمل وفقًا للحواس، لإنتاج تلك المظاهر في ذهن من يلاحظها. فكان من الضروري أن نتجاهل المظاهر الذاتية والعقل البشري - وكذلك نوايا الإنسان ومقاصده – أو ننحيها عن العالم المادي لنسمح لهذا المفهوم الزمكاني القوي، والبسيط في الوقت ذاته، بتطوير الواقع المادي الموضوعي) [34]

ما يبدو مستحيلًا بالنسبة لناجل هو تضمين التصور المادي للعالم الحقائق حول شكل الحالات العقلية لدي الكائن الحي. يبدو أن الكائن الحي وحالاته ينتمون إلى عالم يمكن رؤيته بشكل موضوعي وخارجي. ومع ذلك، لا يمكن فهم الطابع الذاتي للعقل إلا من وجهة نظر الكائن الحي نفسه، في حين أن ما هو مادي موجود ببساطة في العالم الخارجي، ويمكن فهمه بشكل موضوعي من خلال وجهات نظر متعددة.

هذا ما يجعلنا نتساءل هل هناك أي طريقة لإدراج الظواهر العقلية في العالم أيضًا، كجزء مما هو موجود ببساطة؟

يجد ناجل أن فكرة الواقع المفهوم بشكل موضوعي أصبح يؤكد مطالبته بالهيمنة. فنحن لا نواجه فقط مشكلة العلاقة بين العقل والجسد، أو إدراج العقلي في العالم المادي. القضية الأوسع بين الشخصية وغير الشخصية، أو الذاتية والموضوعية، تنشأ أيضًا من أجل نظرية ثنائية للعقل. فمسألة كيف يمكن للمرء أن يدرج في العالم الموضوعي مادة عقلية لها خصائص ذاتية هي مسألة جازمة مثل السؤال كيف يمكن أن يكون للجوهر المادي خصائص ذاتية.

فيقول ناجل " أن المادية هي الممثل المثالي للموضوعية بشكل عام؛ لذلك قد تم إلقاء الكثير من الغموض على المشكلة عن طريق التماثلات الخاطئة بين العلاقة العقلية والجسدية والعلاقات بين الجوانب المادية والجوانب الموضوعية الأخرى للواقع. بما أن الحتمية تعد بديلاً عن العوامل الخارجية أو الموضوعية في طرح مشكلة الإرادة الحرة، فإن المادية هي بديلاً عن الموضوعية في طرح مشكلة العقل والجسد. جميع الخلافات حول الدور السببي، والتعرف النظري، والإدراك الوظيفي، رغم الاهتمام بها بحد ذاتها، تفشل

[34] (Thomas Nagel – Mind and Cosmos – oxford – 2012 - p 42.)

في التعبير عن القضية المركزية التي تجعل مشكلة العقل والجسم صعبة للغاية. وكما هو الحال مع الإرادة الحرة والهوية الشخصية، يظل العنصر الداخلي، حتى لو تم تجاهله، هو المصدر الحقيقي لعدم الرضا المستمر عن نظريات العقل المادية أو الخارجية الأخرى. في الوقت نفسه، فإن فكرة أن الأشخاص (إلى جانب كل شيء عنهم) يجب أن يكونوا أجزاء من الواقع الموضوعي تواصل ممارسة جاذبيتها القوية. ترتبط الموضوعية بشكل طبيعي بالواقع: أنه لمن السهل إدراك بأن أي شيء يجب أن يكون موجودًا في العالم الموضوعي من أجل وصفه بأنه حقيقي، وأنه يجب أن يكون له طابعه الحقيقي، والذي يمكن اعتباره، سواء أكان ماديًا أم لا، موضوعي وخارجي. " [35]

*** نظرية الجانب الثنائي المزدوج عند ناجل: -

إذا كان المفهوم الصحيح للعالم العقلي، بغض النظر عن مدي الموضوعية التي يحققها، لابد أن يقر بالطابع الذاتي للعقل الذي لا يقبل الاختزال ـ فإنه ما زال يجب علينا تضمين العقل في الكون نفسه الذي يحتوي على العالم المادي، الذي يمكن وصفه طبقًا للمفهوم المادي للموضوعية. يقول ناجل " تنتمي أجسامنا وخاصة أنظمتنا العصبية المركزية إلى هذا العالم المادي، كما تفعل أجسام جميع الكائنات الحية الأخرى القادرة على النشاط العقلي. حيث أننا نمتلك سبباً للاعتقاد بأن العلاقة بين الحياة العقلية والجسد وثيقة للغاية، وأنه لا يمكن وقوع أي حدث عقلي دون حدوث تغير فيزيائي في الجسم – في فقاريات المخ - الخاص بهذا الكائن." [36]

لعله من الطبيعي ان كل ما يحدث في الوعي يعتمد على ما يحدث للجسد، فإذا ارتطمت إصبع رجلك فإن هذا يؤلم، وإذا أغلقت عينيك فلن تري ما أمامك، وإذا عضضت على لوح شكولاتة فستتذوق شكولاتة، وإذا ضربك أحدهم على رأسك فسيغمي عليك.

يقول ناجل " تظهر الأدلة أنه لكي يحدث أي شيء في عقلك أو وعيك فلا بد من حدوث شيء ما في دماغك. "[37]

لن تشعر بأي ألم من ارتطام إصبع رجلك - وفقا لناجل - إذا لم تحمل الأعصاب في رجلك وعمودك الفقري النبضات الكهربائية الي دماغك. لا تعرف ماذا يحدث في الدماغ عندما تفكر، لكننا متأكدون جدا أن شيئا ما يحدث، شيئا يتضمن تغيرات كهروكيميائية في بلايين الخلايا العصبية التي يتكون منها دماغك. ومن ثم يجد ناجل أنه على الرغم من أننا لا نعرف الكثير من التفاصيل. الا أنه من الواضح أن هناك علاقات معقدة بين ما يحدث في عقلك و العمليات الفيزيائية التي تحدث داخل دماغك .[38]

والسؤال الذي يتم طرحه الان هو: ما هي وجه العلاقة بين العقل والدماغ: هل عقلك شيء مختلف عن دماغك مع أنه مرتبط به أم أنه هو دماغك نفسه؟ هل أفكارك وأحاسيسك وإدراكاتك وأمانيك هي أشياء تحدث إضافة إلى كل العمليات الفيزيائية في دماغك أم هي ذاتها بعض من هذه العمليات الفيزيائية؟

[35] (Thomas Nagel – Mortal Questions – Cambridge University Press - 1979 - p202.)
[36] (Thomas Nagel – The view from nowhere – p 28.)
[37] (Thomas Nagel – What Does It All Mean – p27-28.)
[38] (Ibid – p28.)

يتساءل ناجل ماذا يحدث، على سبيل المثال، عندما تقضم قطعة من الشوكولاتة؟ تذوب الشوكولاتة على لسانك وتسبب تغيرات كيميائية في براعم التذوق لديك؛ ترسل براعم التذوق بعض النبضات الكهربائية عبر الأعصاب التي تصل من لسانك إلى دماغك، وعندما تصل هذه النبضات إلى الدماغ فإنها تنتج المزيد من التغييرات الجسدية هناك؛ أخيرًا، تتذوق طعم الشوكولاتة. ما هذا؟ هل يمكن أن يكون مجرد حدث فيزيائي في بعض خلايا دماغك، أم يجب أن يكون شيئًا من نوع مختلف تمامًا؟

إذا نزع أحد العلماء الجزء العلوي من جمجمتك ونظر إلى دماغك أثناء تناول قطعة الشوكولاتة، فكل ما يراه هو كتلة رمادية من الخلايا العصبية، وإذا استخدم أدوات لقياس ما كان يحدث بالداخل، فسيكتشف عمليات فيزيائية معقدة من أنواع مختلفة. لكن هل سيجد طعم الشوكولاتة؟

يبدو أنه لن يجد مذاق الشوكولاتة في دماغك لأن تجربتك في تذوق الشوكولاتة مغلق عليها داخل عقلك بطريقة تجعلها غير قابلة للمشاهدة من قبل أي شخص آخر (حتى لو فتح جمجمتك ونظر داخل دماغك).

يري ناجل أن تجاربك تتموضع داخل عقلك بطريقة تختلف عن تموضع دماغك داخل رأسك، فكلمة داخل في هذه الجملة من نوعين مختلفين. يمكن لشخص آخر فتح رأسك ورؤية ما بداخله لكنه لا يستطيع فتح عقلك ورؤية ما بداخله.

يقول ناجل " إذا كان ما يحدث في تجربتك داخل عقلك بطريقة لا يحدث فيها ما يحدث في دماغك، فيبدو كما لو أن تجاربك وحالاتك العقلية الأخرى لا يمكن أن تكون مجرد حالات فيزيائية لدماغك. يجب أن يكون لديك ما هو أكثر من جسمك بجهازه العصبي ."[39]

إحدى النتائج المحتملة أنه لا بد أن تكون هناك روح متصلة بجسمك بطريقة تسمح بتفاعلهما معا، فهي حامله للخصائص العقلية، وتكون موضوع الحالات والعمليات والأحداث العقلية. بغض النظر عن مدى تفاعلها الوثيق مع الجسم، فهي شيء مختلف.

إذا ما افترضنا أن هناك روح متصلة بجسمك بطريقة تسمح بتفاعلهما معا. فأنت إذا مصنوع من شيئين مختلفين جدا: كائن عضوي فيزيائي معقد، وروح عقلية بحتة. [40] وبالتالي فإن الانعكاس الواضح لهذا الاقرار من الممكن ان يكون نوع ما من الثنائية، أي الايمان بأن الانسان ذو طبيعتين جسد وروح. وعادةً ما يُتبنى هذا الشكل من الثنائية على أساس أنه مؤكد صحته، وكثيرًا ما رُفض على أساس أنه لا يمكن أن يكون صحيحًا .أما بالنسبة لناجل فيري أن حقيقة ثنائية العقل والجسد على الرغم من قابلية تصورها، هي لا يمكن تصديقها. وهناك بدائل أفضل، حتى لو لم يتم التفكير في الأفضل بعدْ .

فالاعتراض الرئيسي لناجل على الثنائية هي أنها تسلّم بوجود عنصر إضافي غير مادي دون أن توضح كيف يمكن أن يدعم الحالات العقلية الذاتية في حين أن الدماغ لا يمكنه ذلك. موضحا أنه حتى إذا استنتجنا أن الأحداث العقلية ليست مجرد أحداث مادية، فإن هذا لا يعني أننا يمكننا تفسير مكانها في الكون بأن يتبادر إلى أذهاننا نوع من العناصر التي وظيفتها الوحيدة توفير وسط مادي لها .

[39] (Thomas Nagel – What Does It All Mean – p30.)
[40] (Ibid – p30.)

- ومن ثم يستنتج ناجل هنا نقطتين بهذا الصدد:

أولاً، افتراض مثل هذا العنصر لا يفسر كيف يمكن أن يكون موضوع الحالات العقلية. إذا كان هناك شيء يفتقر إلى الكتلة والطاقة والأبعاد المكانية، فهل سيسهل ذلك فهم كيف يمكن أن يكون هناك شيء يشبه أن يكون هذا العنصر؟ تكمن الصعوبة الحقيقية في فهم تخصيص حالات ذاتية بشكل أساسي لشيء ينتمي إلى النظام الموضوعي.

ثانيًا، لم يُعطَ أي مبرر للاعتقاد بأننا إذا استطعنا العثور على مكان للحالات العقلية في العالم بعزوها إلى عنصر غير مادي، لم نتمكن من العثور بالقدر نفسه على مكان لها في شيء له أيضًا خصائص فيزيائية.[41]

ومن هنا نجد أن العديد من الاشخاص يعتقدون أن الايمان بالروح فكرة قديمة التراث وليست علمية.

بينما يذهب الماديون الي أن العالم مصنوع من ماده فيزيائية، مركبات فيزيائية مختلفة لنفس العناصر الكيميائية. فلماذا لا نكون نحن كذلك؟ فأجسامنا تكبر بعمليات فيزيائية معقده، وأن حالاتنا العقلية هي حالات فيزيائية لأدمغتنا، وأن هذا النظام الفيزيائي المعقد كاف – من وجه نظرهم - بذاته لينتج حياة عقلية.

(لا يوجد شيء فريد في التكوين المادي لأجسامنا ؛ سوي تركيبها الكيميائي والفسيولوجي غير عادي. يتكون الكائن الحي الحيواني من عناصر عادية، والتي تتكون بدورها من جزيئات دون ذرية موجودة في جميع أنحاء الكون المادي المعروف. لذلك يمكن بناء جسم الإنسان الحي من كمية كافية من أي شيء. يجب فقط إعادة ترتيب المكونات الأساسية بشكل مناسب. الطريقة الوحيدة لإنتاج مثل هذا الترتيب في الواقع هي من خلال العملية البيولوجية الطبيعية للتغذية والنمو، بدءًا من الحمل، لكن هذا لا يغير حقيقة أن المواد يمكن أن تأتي من أي مكان.) [42]

ولكن إذا ما اتجهنا الي تفسير كيفية نشأة الانسان في الكون تفسيرا ماديا طبقا لوجهة النظر الفيزيائية / المادية للواقع الموضوعي، فإننا نتساءل: كيف لمثل هذا الترتيب من المواد الفيزيائية الأساسية أن تؤدي ليس فقط إلى هذه القدرات البدنية الهائلة للكائن الحي بل أيضًا إلى وجود كائن ذو عقل، ووجهات نظر، ومجموعة واسعة من التجارب الذاتية والقدرات العقلية – والتي لا يمكن استيعاب أي منها من خلال التصور المادي للواقع الموضوعي؟

الفكرة هنا انه بإمكاننا اكتشاف أن التجارب هي حقا عمليات دماغية، تماما كما اكتشفنا أن أشياء مألوفة أخري لديها طبيعة واقعية لم نكن لنتخيلها حتى كشف عنها بالفحوصات العلمية. فعلي سبيل المثال، (تبين ان الماس يتكون من الكربون وهي نفس مادة الفحم، وإنما يختلفان في ترتيب الذرات، ونعلم جميعا ان

[41] (Thomas Nagel – What Does It All Mean - p 29)
[42] (Thomas Nagel – The view from nowhere – p28.)

الماء يتكون من الهيدروجين والأكسجين حتى وان كان هذان العنصران لا يشبهان الماء إذا أُخذا كل على حدة. ولكن هذا لا ينطبق على الحالات العقلية.)[43]

ومن هنا قد جاء اعتراض توماس ناجل على المادية مؤكدا على أن المادي يعتقد أنه لا يوجد شيء إلا العالم الفيزيائي الذي يمكن دراسته بالعلم، العالم بحقيقته الموضوعية. لكن عليهم أن يجدوا مكانا بطريقة ما للأحاسيس والرغبات والأفكار والتجارب (لك ولي) في مثل هذا العالم. فيقول " حقيقة أن الحالات العقلية ليست حالات مادية لأنه لا يمكن وصفها موضوعيا بالطريقة التي يمكن وصف الحالات المادية بها لا تعني أنها يجب أن تكون حالات لشيء مختلف. لا يستلزم زيف المادية مواد غير فيزيائية. إنه يستلزم فقط أن تكون الأشياء صحيحة بالنسبة للكائنات الواعية التي يصعب، بسبب طابعها الذاتي، اختزالها في مصطلحات مادية." [44]

والسؤال الذي يتم طرحه هنا هو: لماذا لا يتوافق بالضرورة امتلاك الجسم خصائص جسدية مع امتلاكه خصائص عقلية - من خلال ترابط وثيق جدًا بين الاثنين؟

من هنا يذهب ناجل الي القول باحتمالية اخري تختلف عن التفسير الفيزيائي وهي " إن حياتك العقلية تحدث في عقلك ومع هذا فإن كل التجارب، الأحاسيس والأفكار والرغبات، ليست عمليات فيزيائية في دماغك. يعني هذا أن المادة الرمادية لبلايين الخلايا العصبية في جمجمتك ليست مجرد مادة فيزيائية. نعم لديها العديد من الخصائص الفيزيائية (إذ تحدث فيها كميات ضخمة من النشاط الكهربائي والكيميائي) لكن تحدث فيها كذلك عمليات عقلية." [45]

ومن ثم فإن وجهة النظر هذه التي تري أن الدماغ هو موضوع الحالات العقلية لكن حالاته العقلية ليست مجرد حالات فيزيائية تدعي فرضية الوجه المزدوج. وقد ذهب ناجل الي هذا النوع من النظرية بسبب العلاقة الواضحة بين الحالة العقلية وشروطها الفيزيائية. فيقول "إذ بسبب العلاقة الوطيدة الواضحة بين الحالة العقلية وشروطها الفيزيائية، وبسبب الإسناد المستمر إلى ميتافيزيقية العنصر والسمة، قد تطرقت إلى نوعًا ما من نظرية الجانب المزدوج. وهذا ربما يرجع إلى نقص أو محدودية في المخيلة، ولكني ما زلت أرغب في استكشاف احتمالات ومشاكل هذا النوع من النظرية. وعلى الرغم من أنه ربما لا شيء أكثر تخبطًا من ما قبل السقراطية ، فأعتقد أنه من المفيد أن نرى ماذا سيحدث لو حاولنا التفكير في العقل من هذه الناحية."[46]

وقد دعيت هذه الفرضية بذلك – فرضة الوجه المزدوج - لأنها تعني أنك حين تقضم لوح شكولاتة فإن هذا ينتج في دماغك حالة أو عملية بوجهين: وجه فيزيائي يتضمن تغيرات كهربائية وكيميائية، ووجه عقلي هو تجربة تذوق الشكولاتة. حين تحدث هذه العملية فإن عالما ينظر الي دماغك سيكون بإمكانه ملاحظة الوجه الفيزيائي، لكنك أنت نفسك ستعيش في داخل الوجه العقلي: سيكون لديك إحساس تذوق الشكولاتة. إن كان هذا صحيحا فإن دماغك بذاته سيكون له داخل لا يمكن الوصول اليه من قبل ملاحظ

[43] (Thomas Nagel – What Does It All Mean? – p32.)
[44] (Thomas Nagel – The view from nowhere – p29-30.)
[45](Thomas Nagel – What Does It All Mean? – p33: 34.)
[46] (Thomas Nagel – The view from Nowhere –p 30.)

خارجي حتى لو فتحه. وستحس أو تتذوق بطريقة محددة لك حين تحدث تلك العمليات في دماغك. فيذهب ناجل هنا قائلا " نستطيع أن نعبر عن وجهة النظر هذه بالقول إنك لست جسما وروحا بل جسم فقط لكن جسمك، أو على الأقل دماغك، ليس مجرد نظام فيزيائي. إنه مادة بوجهين اثنين فيزيائي وعقلي ، إذ يمكن تشريحه لكنه أيضا لدية نوع من الداخل لا يمكن الوصول اليه بالتشريح ."[47]

يري ناجل أن نظرية الجانب المزدوج لا تؤدي بنا الي حل مشكلة العقل – الجسد/الدماغ، حيث أنها ليست سوي احتدام النقاش لمغالطات في اسلوب الحوار. فإذا كانت وجهات النظر الذاتية من سمات الواقع الغير قابلة للاختزال، فلماذا لا يوجد سبب واضح عن عدم انتماؤها الي أشياء لها وزن أيضا وتشغل حيزا وتتكون من خلايا وفي النهاية من ذرات. فلو ذهبنا طبقا لنظرية الجانب المزدوج أن للدماغ خصائص غير فيزيائية، فإن ذلك لا يزيد فهمنا أكثر من افتراض مادة غير فيزيائية. ومن ثم يبقي السؤال الرئيسي: كيف يمكن لأي شيء في العالم أن يكون له وجهة نظر ذاتية، بدون إجابة.

فيقول ناجل " قد يكون من الخاطئ تمامًا الاعتقاد بأننا نستطيع معرفة المزيد حول التكوين الحقيقي للأفكار والأحاسيس، كما نستطيع حول التكوين الحقيقي للحرارة أو الضوء. هناك محل كبير للشك في التحدي الكامل لتكييف وجهات النظر الذاتية بسلاسة مع عالم الزمكانية من الأشياء والعمليات، وتلتزم أي نظرية جانب مزدوج بهذا الهدف وبتلك الصورة - صورة المظاهر كجزء من الواقع." [48]

تعد هذه المشكلة بقدر ما هي مشكلة بالنسبة للثنائية أو الفيزيائية هي أيضًا مشكلة لنظرية الجانب المزدوج - لأنها أيضًا يحركها دافع الرغبة في تصور متكامل لواقع وحيد، يوجد فيه العقلي والمادي لتربطهما علاقة واضحة.

على الرغم من أن تلك النظرية – نظرية الجانب المزدوج – قد قدمت كتفسير لمشكلة العقل / الجسد، إلا أن ناجل يجد أنه تفسيرا ناقصا ويوجد به العديد من المشاكل.

تتمثل المشاكل التي تظهر بشكل أكثر تحديدا حول نظرية الجانب المزدوج - التي تري بأن الشيء الواحد قد يكون له مجموعتين من الخصائص الأساسية غير قابلتين للاختزال بالتبادل، عقلية وجسدية، كما تذهب الي أننا كائنات ذاتية - في التساؤل حول: كيف يمكن أن أكون كائنًا ماديًا معقدًا؟ كيف يمكن تحديد هويتي الذاتية على مر الزمن من الهوية الموضوعية لكائن حي؟ كيف يمكن للتجارب أن تُسجل بشكل دائم في شيء له أجزاء مادية؟ كيف يمكن أن تكون للأحاسيس خصائص مادية؟ وبالنظر إلى تحديد الخصائص المميزة للعقل – نرى أنها نوع خاص من الوحدة في وقت واحد وعلى مر الزمن، وذاتية - لأنه ليس من الواضح كيف يكون هناك مكان إضافي للسمات الموضوعية التي تقول نظرية الجانب المزدوج بوجوده أيضًا.

قد يذهب البعض مما يرون أن ذاتية العقل غير القابلة للاختزال قد تجعله يبدو مستقلاً جذريًا عن كل شيء آخر، بحيث إذا رفض المرء الاختزالية العقلية /الفيزيائية، فإنه يلتزم بإنكار أي صلة ضرورية بين

[47] (Thomas Nagel – What Does It All Mean? – p34: 35.)
[48] (Thomas Nagel – The view from nowhere – p31.)

الذهني والمادي. ولكن يري ناجل أن ذلك ما هو الا مجرد وهم، مشيرا الي أن الاختزال ليس هو الشكل الوحيد للتواصل.

هناك نوعان من المشاكل – وفقا لناجل - في هذا الصدد، كلاهما مستمد من ذاتية العقل : [49]

- أحدهما / يتعلق بالإسناد إلى الكيانات والأحداث العقلية الخصائص التي لا تنطوي عليها المفاهيم العقلية.
- والآخر / يتعلق بالخصائص التي تبدو متضاربة مع المفاهيم العقلية.

يري ناجل أن النوع الأول من المشاكل أسهل في التعامل معه من النوع الثاني، لأنه لا يوجد سبب يجعل المفهوم يتضمن جميع الخصائص الأساسية للشيء الذي ينطبق عليه. لذا عند التعامل مع مشاكل من النوع الثاني على ما يبدو، يجدر بنا أن نسأل عما إذا كانت من النوع الأول أم لا. في بعض الحالات، وإن لم يكن في كل شيء، أعتقد أنه اتضح أن عدم التوافق الواضح بين الذاتي والمادي يمكن حله، وأن مفاهيمنا العقلية تترك مجالًا لـهذا الاحتمال.

كما يكون للمفاهيم العقلية - مثل باقي المفاهيم الاخرى - شكلها الخاص من الموضوعية الذي يسمح بتطبيقها بنفس المعنى من قبل أشخاص مختلفين، في مواقف مختلفة، على مواضيع مختلفة. تنتمي الظواهر العقلية إلى العالم، ويمكن تحديد موضوع ذهني معين أو حالة عقلية معينة من مواقع مختلفة في العالم. فهي تقع، على الرغم من ذاتيتها، ضمن النظام الموضوعي. في الواقع، تصف بعض المفاهيم العقلية الجانب الذاتي للحالات القابلة للملاحظة موضوعيًا بشكل مباشر للغاية - مثل مفاهيم الفعل، والإدراك، والتوجه.[50]

على الرغم من ذلك الا ان ناجل ليس متأكدا من هذه النظرية – نظرية الجانب المزدوج - كحل لمشكلة العقل – الجسد. يقول ناجل " إن هذا النوع من الموضوعية لا يحسم مسألة ما إذا كانت نظرية الجانب المزدوج من النوع الذي قد وصفته بأنه ربما يكون صحيحًا ـــ أيْ ما إذا كان الدماغ موضوع الحالات العقلية. علينا أن نفكر فيما إذا كانت الموضوعية التي ترتبط بالموضوعات العقلية والظواهر العقلية الذاتية على هذا النحو تترك الباب مفتوحًا أمام احتمال أن يتم تمييزها أيضًا بخصائص موضوعية فيزيائية من النوع الذي يمتلكه الدماغ. ولكن يبدو أنه لا يتضمن أي شيء من هذا النوع. " [51]

يري ناجل أن نظرية ثنائية الجانب ليست واضحة تمام الوضوح، وأنها ليست سوى مسألة تجريبية ما إذا كانت صحيحة أم لا. رغم أن لديها عوامل جذب كوسيلة لتوحيد العناصر المتباينة جذريًا التي تثير مشكلة العقل والجسم

ثانيا / ***علاقة العقل بالطبيعة*** : -

ما وجهة العلاقة بين العقل والطبيعة؟

---

[49] (Ibid – p31.)
[50] (Thomas Nagel – The view from nowhere – p 32.)
[51] (Ibid– p32.)

يجد ناجل أن مشكلة العقل والجسم ليست مجرد مشكلة عادية لتفسر العلاقة بين العقل والدماغ والسلوك في الكائنات الحية، ولكنها تغزو فهمنا للكون بأكمله وتاريخه. فلا يمكن الحفاظ على العلوم الفيزيائية والبيولوجيا التطورية بمعزل عنها، كما أن التقدير الحقيقي لخصوصية المشكلة يجب أن يغير في النهاية مفهومنا لمكان العلوم الفيزيائية في وصف النظام الطبيعي.

يقول ناجل " إن هدفي هو صورة عالمية تأملية شاملة يتم الوصول إليها عن طريق الاستقراء من بعض الاكتشافات في علم الأحياء والكيمياء والفيزياء - وهي عبارة عن فلسفة خاصة ذات طبيعة معينة تفترض وجود علاقة هرمية بين موضوعات تلك العلوم، والكمال من حيث المبدأ لشرح كل شيء في الكون من خلال توحيدها. هذه النظرة إلى العالم ليست شرطا ضروريا لممارسة أي من هذه العلوم، ولن يكون لقبولها أو عدم قبولها أي تأثير على معظم البحوث العلمية." [52]

قد لا يكون لدى معظم العلماء الممارسين أي رأي حول الأسئلة الكونية الشاملة والذي يمكن أن يقدم لها مثل هذا الاختزال المادي إجابة وذلك من خلال اختزال كل ما هو موجود في الواقع الخارجي الي شيء مادي. حيث أن أبحاثهم المفصلة ونتائجهم الموضوعية لا تعتمد بشكل عام على ذلك أو على أي إجابة أخرى على مثل هذه الأسئلة أو تتضمنها. لكن من بين العلماء والفلاسفة الذين يعبرون عن وجهات نظرهم حول النظام الطبيعي ككل، يُفترض على نطاق واسع أن المادية الاختزالية هي الإمكانية الخطيرة الوحيدة.

نقطة البداية للحجة هي فشل الاختزال النفسي الفيزيائي، وهو موقف في فلسفة العقل يحفزه إلى حد كبير الأمل في إظهار كيف يمكن للعلوم الفيزيائية من حيث المبدأ أن تقدم نظرية لكل شيء. إذا كان هذا الأمل غير قابل للتحقيق، فإننا نتساءل عما إذا كان هناك أي فهم آخر يمكن أن يفسر الكون بأكمله من أجل الوصول الي فهم شامل لعلاقة العقل بالعالم المادي؟

إذا فشل الاختزال في بعض النواحي، فهذا يكشف عن الحد الأقصى للمدى الذي وصل إلية العلوم الفيزيائية، والذي يجب بالتالي استكماله بشيء آخر لمراعاة العناصر المفقودة. لكن يجد ناجل أن الوضع قد يكون أكثر خطورة من ذلك. فإذا ما كان المرء يشك في اختزال العقلي إلى البدني، وكذلك كل تلك الأشياء الأخرى التي تصاحب العقلي، مثل القيمة والمعنى، فهناك بعض الأسباب للشك في أن المادية الاختزالية يمكن أن تنطبق حتى في البيولوجيا، وبالتالي سبب للشك في أن المادية يمكن أن تعطي حسابا كافيا حتى في العالم المادي.

ولكن في حاله كوننا نحن ومخلوقات أخرى التي لها حياة عقلية هي كائنات حية، وقدراتنا العقلية تعتمد على ما يبدو على بنيتنا المادية. إذن ما يفسر وجود كائنات حية مثلنا يجب أن يفسر أيضًا وجود العقل. لكن إذا لم تكن العقلية نفسها مجرد مادية، فلا يمكن تفسيرها تمامًا من خلال العلوم الفيزيائية. يقول ناجل " إذا كانت البيولوجيا التطورية هي نظرية فيزيائية - كما هو معتاد عمومًا - فلن تتمكن من حساب ظهور الوعي والظواهر الأخرى التي لا يمكن اختزالها فيزيائيا. لذلك إذا كان العقل نتاجًا للتطور البيولوجي -

[52] (Thomas Nagel – Mind and Cosmos – p4.)

إذا لم تكن الكائنات الحية ذات العقلية حالات شاذة خارقة ولكنها جزء لا يتجزأ من الطبيعة - فلن يكون علم الأحياء علمًا فيزيائيًا خالصًا. تفتح الإمكانية لظهور مفهوم واسع الانتشار للنظام الطبيعي يختلف اختلافًا كبيرًا عن المادية - مفهوم يجعل العقل مركزيًا، وليس تأثيرًا جانبيًا للقانون الفيزيائي." [53]

فإذا ما كانت هيمنة الطبيعة المادية تقترب من نهايتها، فلابد أن يكون هناك ما يحل محلها. حيث أن أحد الأشياء التي تدفع البرامج الاختزالية المختلفة بشأن العقل والقيمة والمعنى، على الرغم من عدم مصداقيتها المتأصلة، هو عدم وجود أي بديل شامل. يقول ناجل " هي عن طريق إضافة مكونات إضافية غريبة مثل المؤهلات والمعاني والنوايا والقيم والأسباب والمعتقدات والرغبات إلى النظام الرياضي الموحد بشكل رائع للكون المادي. استجابة للرغبة في الحصول على فهم عام لكيفية انسجام الأشياء معًا. لكن هذا لا يستجيب للرغبة في فهم عام لكيفية تناسب الأشياء معًا. حيث يتطلب البديل الحقيقي للبرنامج الاختزالي سردًا لكيفية أن العقل وكل ما يصاحبه ملازم للكون."[54]

من هنا يتجه ناجل الي تحويل حجة مألوفة رأسًا على عقب من أجل تحدي الفرضيات. المذهب المادي يتطلب الاختزالية. لذلك فإن فشل الاختزالية يتطلب بديلاً للمادية. يقول ناجل " يقود المذهب الطبيعي المادي إلى الطموحات الاختزالية لأنه يبدو من غير المقبول إنكار حقيقة كل تلك الأشياء المألوفة التي ليست فيزيائية للوهلة الأولى. لكن في حالة عدم توفر أي اختزال معقول، وإذا كان انكار العقل من الواقع أمرًا غير مقبول، فهذا يشير إلى أن الفرضية الأصلية، الطبيعة المادية، غير صحيحة. ربما ليس النظام الطبيعي ماديًا حصريًا؛ أو ربما، في أسوأ الحالات، لا يوجد نظام طبيعي شامل يتدلى فيه كل شيء معًا - فقط أشكال متقطعة من الفهم. ولكن مهما كانت النتيجة، يجب أن نبدأ من تصور أوسع لما يجب فهمه من أجل فهم العالم الطبيعي." [55]

ومن ثم فإن العقل – وفقا لناجل - ليس مجرد فكرة لاحقة أو حادثة أو إضافة، ولكنه جانب أساسي من الطبيعة. بصرف النظر عن الحجج المناهضة للاختزال في فلسفة العقل، هناك دعم مستقل للخطوة نحو هذا المفهوم الموسع للواقع في أحد الظروف المحيطة للعلم. العلم مدفوع بافتراض أن العالم واضح. وهذا يعني أن العالم الذي نجد أنفسنا فيه، والذي تقدم لنا التجربة بعض المعلومات عنه، لا يمكن وصفه فحسب بل فهمه أيضا. هذا الافتراض هو وراء كل السعي وراء المعرفة، بما في ذلك المساعي التي تنتهي بالوهم ولا تصل الي معرفة حقيقة الأشياء.

في العلوم الطبيعية كما تطورت منذ القرن السابع عشر، إذا كان العالم واضح والذي يتم فهمه من خلال التنبؤ والتجربة، الا أن هناك نظام طبيعي خفي لا يمكن ملاحظته من خلال الإدراك البشري وحده.

والتساؤل الذي يتم طرحه هنا هو، ما الذي يفسر هذا النظام؟

قد تكون إحدى الإجابات هي أن لا شيء يمكن أن يفسر مثل ذلك النظام: قد ينتهي التفسير بالنظام الطبيعي الخفي نفسه والذي تم الكشف عن هذا النظام من خلال افتراض أن العالم واضح. ربما يمكن تفسير أحد

[53] (Thomas Nagel – Mind and Cosmos – p14:15.)
[54] (Ibid – p16.)
[55] (Thomas Nagel – Mind and Cosmos – p16.)

مستويات النظام من منظور مستوى لا يزال أعمق كما حدث مرارًا وتكرارًا في تاريخ العلم. لكن في النهاية، بناءً على وجهة النظر هذه، سيصل فهم العالم إلى نقطة لا يوجد فيها شيء آخر يمكن قوله، باستثناء هذه هي الطريقة التي تسير بها الأمور.

ولكن ينتقد ناجل ذلك قائلا " لست مستعدًا لرؤية نجاح العلم بهذه الطريقة. يبدو لي أنه لا يمكن للمرء أن يفهم حقًا النظرة العلمية للعالم ما لم يفترض أن وضوح العالم، كما هو موصوف في القوانين التي كشفها العلم، هو بحد ذاته جزء من التفسير الأعمق لسبب وجود الأشياء كما هي. لذلك عندما نفضل تفسيرًا واحدًا لنفس البيانات على آخر لأنه أبسط ويقدم افتراضات أقل التعسفية ، فهذا ليس مجرد تفضيل جمالي: لأننا نعتقد أن التفسير الذي يعطي فهمًا أكبر من المرجح أن يكون صحيحًا ، فقط من أجل هذا السبب."[56]

هذا الافتراض - وفقا لناجل - هو شكل من أشكال مبدأ السبب الكافي - أن كل شيء عن العالم يمكن فهمه على مستوى ما، وأنه إذا بدت أشياء كثيرة، حتى الأكثر عالمية، تعسفية في البداية، فذلك لأن هناك أشياء أخرى لا نعرفها، وهو ما يفسر سبب عدم كونها تعسفية على الإطلاق.

يقول ناجل " إن وجهة النظر القائلة بأن الوضوح العقلاني هو أصل النظام الطبيعي تجعلني، بالمعنى الواسع، مثاليًا – ولكن ليس مثاليا ذاتيا، لأنه لا يرقى إلى مستوى الادعاء بأن كل الحقيقة هي المظهر في نهاية المطاف - بل مثاليا موضوعيا في تقليد أفلاطون وربما أيضا لبعض ما بعد الكانتيين، الذي يطلق عليهم عادة مثالية مطلقة. أظن أنه يجب أن يكون هناك سلالة من هذا النوع من المثالية في كل عالم نظري: التجريبية البحتة ليست كافية."[57]

ومن ثم فإن وضوح العالم – بالنسبة لناجل - ليس من قبيل الصدفة. حيث أن العقل، في هذا الرأي، مرتبط بشكل مزدوج بالنظام الطبيعي. فالطبيعة هي التي تؤدي إلى نشوء كائنات واعية بالعقول؛ بحيث تكون مفهومة لمثل هذه الكائنات. في النهاية، يجب أن تكون هذه الكائنات مفهومة لأنفسهم. وهذه هي السمات الأساسية للكون، وليست نتاجًا ثانويًا للتطورات العرضية التي يتم تقديم تفسيرها الحقيقي بعبارات لا تشير إلى العقل.

ثالثا / علاقة العقل بالإله: -

[56] (Ibid – p17.)
[57] (Ibid – p17.)

- **النزعة العَلمانية Secularism**: هي المبدأ القائم على فصلِ الحكومة ومؤسساتها والسّلطة السّياسيّة عن السّلطة الدّينيّة. تختلف مبادئ العلمانية باختلاف أنواعها، فقد تعني عدم قيام الحكومة أو الدّولة بإجبار أيّ أحدٍ على اعتناق وتبنّي معتقدٍ أو دينٍ أو تقليدٍ معينٍ لأسباب ذاتيّة غير موضوعيّة. كما تكفل الحقّ في عدم اعتناق دينٍ معيّنٍ وعدم تبنّي دينٍ معيّنٍ كدينٍ رسميٍّ للدّولة. وبمعنى عامّ، فإنّ هذا المصطلح يشير إلى الرّأي القائِل بأنّ الأنشطةَ البشريّة والقراراتِ -وخصوصًا السّياسيّة منها- يجب أن تكون غير خاضعة لتأثير المُؤسّسات الدّينيّة.
(From Wikipedia, the free encyclopedia,23/10/2021)

لطالما كان للعقلانية طابع ديني أكثر من التجريبية. حتى بدون وجود الله، فإن فكرة التعاطف الطبيعي بين أعمق حقائق الطبيعة وأعمق مستويات العقل البشري، والتي يمكن استغلالها للسماح بالتطور التدريجي لمفهوم أكثر صدقًا للواقع، تجعلنا أكثر تماسكًا في الكون. حيث أن التفكير في أن العلاقة بين العقل والعالم أمر أساسي يجعل الكثير من الناس في هذا اليوم وهذا العصر مضطربين، تخوفا من الاتجاه الي القول بإله كتفسير لنشأة هذا الكون وكل ما يتضمنه من مخلوقات. وهذا هو أحد مظاهر الخوف من الدين الذي له عواقب وخيمة في كثير من الأحيان على الحياة الفكرية الحديثة.

تعد مشكلة السلطة الكونية هذه – وفقا لناجل - ليست حالة نادرة حيث أنها مسؤولة عن الكثير من النزعة العلموية والاختزالية في عصرنا. أحد النزعات التي تدعمها هو الافراط في استخدام البيولوجيا التطورية لتوضيح كل شيء عن الحياة، بما في ذلك كل شيء عن العقل البشري. فيقول " مكّن داروين الثقافة العلمانية* الحديثة أن تتنفس الصعداء الجماعي العظيم، من خلال توفير وسيلة على ما يبدو لاستبعاد كلا من الغرض والمعنى والتصميم كسمات أساسية للعالم. بدلاً من ذلك، تصبح هذه الظواهر ما هي الا ظواهر عابرة، تتولد بشكل عرضي من خلال عملية يمكن تفسيرها بالكامل من خلال تشغيل قوانين الفيزياء غير الغائية على المادة التي نتكون منها جميعًا. " [58]

منذ البداية، كان من الشائع تقديم نظرية التطور عن طريق الطفرة العشوائية والانتقاء الطبيعي كتفسير للتنظيم الوظيفي للكائنات الحية. حيث من المفترض أن يكون الدليل على النظرية دليلاً على عدم وجود غاية في التسبب لتطور أشكال الحياة على هذا الكوكب. إنها ليست فقط النظرية القائلة بأن الحياة تطورت على مدى بلايين السنين، وأن جميع الأنواع تنحدر من سلف مشترك. ولكن العنصر المحدد لها هو الادعاء بأن كل هذا حدث نتيجة ظهور طفرات عشوائية بلا غاية في المادة الوراثية، يليها الانتقاء الطبيعي بسبب الاختلافات الوراثية الناتجة في القدرات الإنجابية.

والتساؤل الذي يتم طرحه الان هو: إذا كان النظام الطبيعي يمكن أن يشمل قوانين عالمية بارعه من الناحية الرياضية للفيزياء الأساسية من النوع الذي اكتشفناه، فلماذا لا يشتمل على قوانين وقيودا أساسية، والتي تتفق مع قوانين الفيزياء والتي تجعل تطور الكائنات الحية الواعية واضحًا، بعضها لديه القدرة على اكتشاف بعض الحقائق الأساسية حول هذا النظام الطبيعي للغاية من خلال الجهد الجماعي الممتد؟

فيقول ناجل "نحن مجرد أمثلة للعقل، ومن المفترض أن نكون واحدًا فقط من عدد لا يحصى من الأنواع العقلانية الممكنة، إن لم تكن فعلية، على هذه الكواكب أو غيرها. لكن وجود العقل هو بالتأكيد مسند لبناء أي صورة للعالم: على أقل تقدير، يجب شرح إمكانية وجود العقل. ويبدو أنه من غير المعقول أن يكون ظهوره حادثًا طبيعيًا، مثل حقيقة وجود ثدييات. " [59]

[58] (Thomas Nagel – The Last word – Oxford University Press - 1997 – p 131.)

- يشير الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence: إلى محاكاة الذكاء البشري في الآلات المبرمجة للتفكير مثل البشر وتقليد أفعالهم. يمكن أيضًا تطبيق المصطلح على أي آلة تعرض سمات مرتبطة بالعقل البشري مثل التعلم وحل المشكلات.

يتم تفسير مفهوم "الفيزياء" بشكل مقيد بما فيه الكفاية، بحيث لا تفسر قوانين الفيزياء بحد ذاتها وجود مثل هذه الكائنات الفكرية في فضاء الاحتمالات الطبيعية. بالطبع، إذا كانت "الفيزياء" تعني فقط النظرية العلمية الأساسية حول كل شيء، فإنها ستتضمن أي قوانين من هذا القبيل إن وجدت.

لما كان المذهب المادي يعول تماما على المادة في النظر الي الوجود، فإن أنصاره يقللون من دور الذكاء في الطبيعة، ويتبنون أن الطبيعة ليست الا مادة غير ذكية، بل ويعتبرون أن الذكاء منتج مادي ثانوي للمادة بدلا من أن يكون هو مصدرها والمحدد للغاية منها.

ولكن العلم قد خذل الماديين، بعد أن أصبح العديد من العلوم يقوم على اكتشاف أدلة الذكاء والغائية، مثلما بحث علماء الكون على الذكاء خارج الارض، وعلوم الحفريات والطب الشرعي والحاسوب والذكاء الاصطناعي *، وغيرها. بذلك ينهار رفض الذكاء والغائية كلازمة من لوازم العلم.

ومن ثم يتجه ناجل الي دحض هذا المذهب المادي، موضحا أنه غير قادر علي تفسير ظاهرة الحياة. يقول "لا شك أن النظرة المادية السائدة لتفسير نشأة الحياة تعتروها شكوك كثيرة. فالإحصائيات المؤيدة للاحتمالات غير المادية لم تؤخذ بالجدية الكافية، بالرغم من أن هذه الاحصائيات تنفي النشأة التلقائية العشوائية للحياة من المادة غير الحية، كما تنفي التطور العشوائي من كائن لآخر. وكلما تزايد ادراكنا لمدي تعقيد شفرة الحياة الوراثية وكيفية تحكمها في العمليات الكيميائية لظاهرة الحياة، كلما تزايد إدراكنا لعجز المذهب المادي" [60]

من هنا قدُطرح مفهوم " التصميم الذكي " الذي أعاد التوازن بين الكيانات المادية وغير المادية في الوجود. لقد جاء التصميم الذكي" Intelligent design " (من أجل دراسة منظومات الطبيعة التي تحمل دلائل الذكاء الذي لا يمكن اختزاله في العمليات المادية، وقد ظهر هذا المفهوم كنتيجة لتطبيق " منطق دحض المذهب المادي Materialism-refuting logic "، والذي أثبت عجز العنصر المادي في الطبيعة عن توفير ما في منظوماتها من ذكاء.)[61]

السمة المثالية للذكاء الاصطناعي هي قدرته على الترشيد واتخاذ الإجراءات التي لديها أفضل فرصة لتحقيق هدف معين. مجموعة فرعية من الذكاء الاصطناعي هي التعلم الآلي، والتي تشير إلى مفهوم أن برامج الكمبيوتر يمكن أن تتعلم تلقائيًا من البيانات الجديدة وتتكيف معها دون مساعدة البشر.
(Jake Frankenfiel - Artificial Intelligence - Reviewed by GORDON SCOTT- Updated Mar 8, 2021)
الذكاء الاصطناعي أو ما يسمى أحيانًا ذكاء الآلة، هو ذكاء تظهره الآلات، على عكس الذكاء الطبيعي الذي يظهره البشر والحيوانات الأخرى. بعض الأنشطة التي تم تصميمها للقيام بها هي التعرف على الكلام والتعلم والتخطيط وحل المشكلات. نظرًا لأن الروبوتات هي المجال المعني بربط الإدراك بالعمل، يجب أن يكون للذكاء الاصطناعي دور مركزي في الروبوتات إذا كان الاتصال ذكيًا. يتعامل الذكاء الاصطناعي مع الأسئلة الحاسمة المتعلقة بما يلي: ما هي المعرفة المطلوبة في أي جانب من جوانب التفكير؛ كيف ينبغي تمثيل تلك المعرفة؟ وكيف ينبغي استخدام هذه المعرفة. تتحدى الروبوتات الذكاء الاصطناعي من خلال إجباره على التعامل مع أشياء حقيقية في العالم الحقيقي.
(Ziyad Mohammed- Artificial Intelligence Definition, Ethics and Standards- 2018/2019)

[59] (Thomas Nagel – The Last word –p132 .)

[60] عمرو الشريف – المعلوماتية برهان الربوبية الاكبر - ط1 – القاهرة – نيويورك للنشر والتوزيع – 2018 - ص372.

[61] (عمرو الشريف – المعلوماتية برهان الربوبية الاكبر - ص376 .)

ويهدف التصميم الذكي الي الحصول على أدلة علمية قوية (وليس قناعات دينية) على وجود الذكاء والقصد في الطبيعة، وعادة ما يلجأ الي المنهج والمنطق المادي للوصول الي هذه الأدلة. وذلك لا يعني اقتناع التصميم الذكي بالمفاهيم الميكانيكية والاختزالية والمادية حول الحياة والكون، ولكنه يلجأ الي هذه المفاهيم للوصول الي ما يقع في إطار العمليات المادية وما هو خارج اطارها. وبمجرد أن يتوصل التصميم الذكي من خلال المنهج والمنطق المادي إلى اثبات عجز المادية عن تفسير بعض الظواهر – البيولوجية مثلا – عندها تتوقف الحاجة الي النظر للحياة نظرة ميكانيكية، أي أن التصميم الذكي يلجأ الي المنهج المادي بصفة مؤقتة من أجل برهنة القضية بإثبات خطأ نقيضها.

يقول ناجل " أفضل تفسير للتصميم الذكي ليس كحجة لوجود الله، ولكن كادعاء حول ما يمكن تصديقه بشأن التطور البيولوجي إذا كان المرء يحمل معتقدًا بشكل مستقل في الله يتوافق مع كلا من الحقائق التجريبية عن الطبيعة التي تم تأسيسها من خلال الملاحظة وقبول المعايير العامة للأدلة العلمية. ولكن لأسباب قانونية ، لم يتم تقديمها بهذه الطريقة من قبل المدافعين عنها ، و أعتقد أن هذا خطأ."[62]

ومن ثم يجد ناجل أن المشكلة لا تكمن في أن فكرة المصمم غامضة للغاية، وأنه لا يوجد شيء يقال عن كيفية عمله. حيث أنه عندما اقترح داروين نظرية الانتقاء الطبيعي، لم يكن لديه ولا أي شخص آخر أي فكرة عن كيفية عمل الوراثة، أو ما الذي يمكن أن يتسبب في حدوث طفرة يمكن ملاحظتها في النمط الظاهري وكانت قابلة للوراثة. فقد كان الاقتراح ببساطة هو أن شيئًا ما بلا غاية كان له هذه التأثيرات، مما يسمح بتشغيل الانتقاء الطبيعي. هذا ليس أقل غموضًا من الفرضية القائلة بأن الطفرات المتاحة للاختيار تتأثر بأفعال المصمم. لذلك يجب أن يكون عنصر الغاية هو الجاني الحقيقي.

ولكنه يري أن المشكلة الحقيقية تكمن في أن مقاصد وأفعال الله، إذا كان هناك إله، ليست هي نفسها، ولا يمكن أن تكون، موضوع نظرية علمية بالطريقة التي أصبحت فيها آليات الوراثة موضوع نظرية علمية منذ داروين. فيقول " في الواقع، أجد الاقتراح الديني أقل تفسيريًا من فرضية بعض الجوانب المنهجية للنظام الطبيعي التي تجعل ظهور العقول في وئام مع الكون أمرا متوقعا. هنا، كما هو الحال في أي مكان آخر، تعمل فكرة الله كعنصر نائب للتفسير حيث يبدو أن هناك شيئًا ما يتطلب تفسيرًا ولا يتوفر أي شيء؛ لهذا السبب يرحب الكثير من الناس بالإمبريالية الداروينية *. لكن لا يوجد سبب حقيقي لافتراض أن البديل الوحيد للتفسير التطوري لكل شيء هو التفسير الديني. ومع ذلك، قد لا يكون هذا مريحًا بما فيه الكفاية، لأن الشعور الذي أسميه الخوف من الدين قد يمتد إلى ما هو أبعد من وجود إله شخصي، ليشمل أي نظام كوني يكون العقل جزءًا منه غير قابل للاختزال وغير عرضي. " [63]

[62] (Thomas Nagel – Mind and Cosmos – p42.)
[63] (Thomas Nagel – The Last word- p 132/133.)

- الإمبريالية الداروينية :imperialism Darwinist هي النظرية القائلة بأن الجماعات والأجناس البشرية تخضع لنفس قوانين الانتقاء الطبيعي التي تصورها تشارلز داروين في النباتات والحيوانات في الطبيعة. وفقًا للنظرية، التي كانت شائعة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، تضاءل الضعفاء وتحدت ثقافاتهم بينما نما القوي في القوة والتأثير الثقافي على الضعيف. رأى الداروينيون الاجتماعيون أن حياة البشر في المجتمع كانت صراعًا من أجل وجود يحكمها "البقاء للأصلح"، وهي عبارة اقترحها الفيلسوف والعالم البريطاني هربرت سبنسر.

ومن هنا نتساءل: كيف يعالج الذكاء غير المادي الطبيعة المادية لإبداع المعلومات؟
لعلنا نجد أن هناك جانبان:

- الجانب الاول: الذي يري أن الاله يمد الطبيعة بما فيها من صفات، ومن ثم فهو المصدر الذكي الحكيم للمعلومات المطلوبة لنشأة الكون، والقادر على اخراجها لحيز الوجود، سواء بالتدخل المباشر في كل أحداثها، الي درجة دفعت البعض (كالأشاعرة المسلمين) الي نفي أي علاقة سببية بين الفعل والنتيجة، أو من خلال قوانين الطبيعة. " وهؤلاء هم أصحاب الديانات ".

الجانب الثاني: الذي يري أن قوانين الطبيعة الفيزيوكيميائية قادرة على قيادة الطبيعة وبنائها بالهيئة التي صارت عليها، من مادة غير حية وكائنات حية. " وهؤلاء هم الماديون "[64]

- وفي مواجهة هاتين النظريتين ظهرت مجموعة من العلماء والفلاسفة يطلق عليهم " الطبيعيين غير الماديين "Non-Materialistic Naturalists"، يأتي على رأسهم توماس ناجل، حيث أنهم يرفضون تلك النظرة الميكانيكية في فهم الطبيعة، بعد أن تأكد لهم عجز القوانين المادية عن تشكيل الوجود – خاصة ظاهرة الحياة – وهم كذلك لا يقبلون الطرح الديني للخلق لاعتقادهم أنه يتعارض مع المنهج العلمي.

حيث أنهم قد ذهبوا الي البحث عن مصادر طبيعية خارج المنظومات المادية، تكون قادرة على تفسير نشأة ما في الطبيعة من معلومات تقوم بتوجيه أحداثها، وقادرة على تفسير ما في الطبيعة من ذكاء وقصد وانتظام. ومن ثم فقد ذهبوا الي القول بعنصر طبيعي غير مادي– بدلا من الاله – كمصدر للمعلومات في الطبيعة.[65]

يعتبر المتدينون أن هذا العنصر الذي يقول به الطبيعيون غير الماديين هو إمداد من الإله، بينما يذهب الطبيعيون غير الماديين الأخذ بهذا العنصر لتفسير ما في الطبيعة من قصد وذكاء دون إرجاعه الي الإله.

ومن ثم نجد أنه على الرغم من هذا الاختلاف الظاهر بين طرح المتدينين وطرح الطبيعيين غير الماديين، فإن هناك أرضية مشتركة بينهما هي وجود الذكاء والقصد في الطبيعة. ومن هنا يقول ناجل " بالرغم من أن طرح بعض المتدينين يتماشى مع البراهين العلمية، فإنني لا أقتنع به، وأتبني بدلا منه – كحل وسط – البديل الطبيعي غير المادي. إن القول بالعقل الكوني ليس احتمالا مرفوضا عندي، إذ ليس ضروريا أن

(The Editors of Encyclopedias Britannica-20/9/2020)

اكتسب داروين شهرته كمؤسس لنظرية التطور والتي تنص على أن كل الكائنات الحية على مر الزمان تنحدر من أسلاف مشتركة، وقام باقتراح نظرية تتضمن أن هذه الأنماط المتفرعة من عملية التطور ناتجة لعملية وصفها اصطفاء (الانتخاب) الطبيعي، وكذلك الصراع من أجل البقاء له نفس تأثير الاختيار الصناعي المساهم في التكاثر الانتقائي للكائنات الحية. ومن خلال ملاحظاته للأحياء قام داروين بدراسة التحول في الكائنات الحية عن طريق الطفرات وطوّر نظريته الشهيرة في الانتخاب الطبيعي عام 1838 م. ومع إدراكه لردّة الفعل التي يمكن أن تحدثها هذه النظرية، لم يصرّح داروين بنظريته في البداية إلا إلى أصدقائه المقربين في حين تابع أبحاثه ليحضّر نفسه للإجابة على الاعتراضات التي كان يتوقعها على نظريته. وفي عام 1858 م بلغ داروين أن هنالك رجل آخر، وهو ألفريد رسل ووليس، يعمل على نظرية مشابهة لنظريته مما أجبر داروين على نشر نتائج بحثه.

(Wikipedia, the free encyclopedia,6/8/2020)

[64](عمرو الشريف – المعلوماتية برهان الربوبية الاكبر - 379- 380.)
[65] (نفس المرجع السابق – ص 380.)

نعتبره عطاءا إلهيا، بل هو عنصر أساس في الطبيعة، ونستطيع أن نفهمه إذا تجاوزنا النظرة المادية التقليدية. و لحسن الحظ فإن بعض المتدينين يجدون طرحي هذا مقبولا مرحليا ، ثم يعتبرون أن الإله مسئول - في اخر المطاف – عن هذه النظرة الاوسع للطبيعة ، باعتباره الواضع لقوانينها المادية و الغائية "[66]

ومن ثم نجد أن الاختلاف بين الملاحدة والمتدينين ليس حول وجود حقيقة أزلية أولي، فكلاهما يتفق على موجود أزلي. ولكن الاختلاف يدور حول ماهية الحقيقة الأزلية الاولي: الطبيعة أم الإله؟

فيقول ناجل " إن الاله الذي يتحدث عنه المؤمنون والملاحدة على السواء ليس موجودا ماديا معقدا يسكن عالمنا الطبيعي (كما يعرفه دوكنز) *، لذلك فإن تفسير وجود الإله بأنه احتمالية نشأت نتيجة لتجمع ذرات بالصدفة في عملية تطور عشوائي أمر مرفوض. إن الإله الذي يدور حوله الاختلاف والتنازع وجود يختلف تماما عن عالمنا المادي وعلومنا الطبيعية، إنه وجود غير مادي قادر علي إيجاد الوجود المادي. إن التفسير المادي الذي يتبناه دوكنز دائما ليس هو التفسير الوحيد ، لكن هناك التفسير العقلي Mental ، و الغائي purposive، والقصدي Intentional، وكلها تقف وراء التفسير المادي ووراء قوانين الطبيعة "[67]

ومن هنا نجد أن هذين الفريقين يتلقيان في رفض ارجاع معلومات الطبيعة الي عمليات مادية بحته، ومن ثم ضرورة ارجاعها إلى مصدر غير المادي.

يطبق ناجل هذا التوجه على نشأة الحياة، فيري أنه ليس هناك طرح مادي – حتى وإن كان صادما ومغرقا في الخيال – قادرا على تقديم تفسير لنشأة ونشاطات الخلية الحية، اعتمادا على التطور الكيميائي وحده. فيذهب قائلا " ليس هناك تقرير قابل للتطبيق (حتى لو كان تخمينيا محضا) يتحدث عن كيف أن نظاما مذهلاً ومعقدا وظيفيا وغنيا بالمعلومات كخلية متكاثرة ذاتيا (تحت تحكم الحمض النووي DNA أو

---

[66] (Thomas Nagel - The Core of 'Mind and Cosmos' – The New York Times Company - August 18 2013.)

[67](عمرو شريف – خرافة الإلحاد – ط 1 – مكتبة الشروق الدولية - 2014 – القاهرة – ص 365.)

• بالنسبة لدوكنز فإن منهجه الفلسفي لتفسير قضية الألوهية يقوم على ثلاثة عناصر (التعارض – المماثلة – الاحتمالية) تؤدي به في النهاية الي الالحاد وتجهض أي دراسة موضوعية لقضية الالوهية. فعنصر التعارض يضعنا من البداية في مفترق طرق. يكون الاختيار فيه محسوم مسبقا. إما العلم وإما الالوهية. إذا لا يمكن عند دوكنز الجمع بينهما. أما عنصر الاحتمالية فينطلق من مقدمة مسبقة بأنه يستحيل إثبات أن هناك الها، فلماذا نضيع وقتنا وجهدنا من أجل قضية مقطوع بالعجز عن إثباتها. حيث أن عنصر الاحتمالية يضع دوكنز في موقف شديد الحرج، فهو يري أن إثبات أو نفي وجود الاله قضية شديدة الأهمية، وفي نفس الوقت يري أنه يستحيل علميا وفلسفيا تحقيق هذا الاثبات أو النفي، إن دوكنز بذلك يميع قضية الالوهية تماما، ويحولها – على أفضل الاحوال – الي احتمالية: الأرجح أن الاله موجود أو الارجح أن الإله غير موجود. أما العنصر الثالث المماثلة فسينفي شكوكك ويستبعد كل احتمالية بوجود الاله. فالتصرفات الالهية لن تماثل تصرفاتنا البشرية، مما يجعلك تحاكم الإله عند كل فعل يخالف ما نتوقعه منه، وتطرده في الساحة، وتعود إلى مربع الإلحاد.

(عمرو شريف – خرافة الإلحاد – ط 1 – مكتبة الشروق الدولية - 2014 – القاهرة – ص332،331.)

الحمض النووي الريبوزي RNA * أو بعض الأسلاف)، يمكن أن يظهر من خلال تطور كيميائي فحسب من بيئة ميتة " .[68]

رغم مواصلة العلماء سعيهم إلى تفسير كيميائي محض لأصل الحياة، هناك أيضا طبيعيون حاملون للبطاقات العلمية مثل فرانسيس كريكFrancis Crick *يري أن الامر يحتاج الي معجزة. ومن ثم يجد ناجل أن الغائية الطبيعية تكون بديلاً مناسبا للمعجزة.[69]

إلا أن ناجل يرفض إرجاع نشأة الحياة الي معجزة معقدة، حيث أنه لا يقبل ارجاعها الي التدخل الالهي نظرا لحساسيته تجاه الاديان، لذلك نجده يسلك طريقا ثالثا وهو " الغائية الطبيعة Natural Teleology" وبالرغم من أن الغائية الطبيعية التي يقدمها ناجل (وغيره من الطبيعيين غير الماديين) مازالت لا تتعدي أن تكون تأملات وأفكار، فإنها أرضية مشتركة يستطيع أن يتحاور حولها المتدينون مع الطبيعيين غير الماديين.

يستخدم ناجل لطرح مفهومه للغائية الطبيعية اصطلاح " القوانين الطبيعية الغائية " Natural Teleological law". وهذه القوانين كما يطرحها ناجل تختلف جذريا عن قوانين الفيزياء والكيمياء، والتي نتعارف عليها باسم القوانين الطبيعية. وسوف نجد أن هذه القوانين الغائية تتماشي تماما مع نظرية المعلومات ومع الطرح الديني.

يقول ناجل " أنا منجذب إلى البديل الرابع، الغائية الطبيعية، أو التحيز الغائي، كتفسير لوجود الاحتمالات البيولوجية التي يمكن أن يعمل عليها الانتقاء الطبيعي. أعتقد أن علم الغائية هو بديل طبيعي يختلف عن التفسيرات الثلاثة الأخرى المرشحة: الصدفة، والخلق، والقانون الفيزيائي بلا اتجاه. يجب أن يكون علم

- الحمض النووي الريبوزي: ويُسمى اختصارًا رناRNA ، هو جزيء حيوي يتواجد تقريبًا لدى كل الكائنات الحية والفيروسات، كما يلعب أدوارًا متعددة في نقل وتشفير وفك تشفير وتنظيم التعبير عن المعلومات الوراثية وتحفيز العديد من التفاعلات الكيميائية.

- الرنا والدنا:(DNA) من أهم الأحماض النووية التي تُشكِّل إلى جانب كل من البروتينات والليبيدات والسكريات المتعددة الجزيئات الضخمة الأربعة الضرورية للحياة.

[68] (Thomas Nagel – Mind and Cosmos – p123.)

•ولد فرانسيس هاري كومبتون كريك" Francis Harry compton Crick" عام 1916 ، وتوفي عام 2004 ، وكان عالم في البيولوجيا الجزيئية، اشتهر باكتشافه لبنية جزيءDNA) الحمض النووي) عام 1953 مع جيمس واتسون. حصل كريك على جائزة نوبل عام 1962 في علم وظائف الأعضاء أو الطب "لاكتشافهم بنية الأحماض النووية وأهميتها في نقل المعلومات في المادة الحية."

(Wikipedia, the free encyclopedia, 10/8/2020.)

[69] (Ibid – p123-124.)

الغائية مقيدًا فيما يجعله محتملاً، ولكن دون الاعتماد على النوايا أو الدوافع. ربما يجب أن يتضمن هذا التفسير تصورًا ما حتى نزيد من قيمته من خلال الاحتمالات الموسعة التي توفرها الأشكال العليا من التنظيم التي تميل الطبيعة نحوها: لا يمكن لأي نتيجة فقط أن تعتبر هدفًا. من شأن ذلك أن يجعل قيمته غاية تفسيرية، ولكن ليس غاية تتحقق من خلال أغراض أو نوايا الوكيل. تعني الغائية أنه بالإضافة إلى القانون الفيزيائي من النوع المألوف ، هناك قوانين أخرى للطبيعة يمكن قبولها و الأخذ بها ."[70]

لقد تم تقديم فكرة " غائية الطبيعة " خاصة المرتبطة بنشأة الحياة واحتياجها الي قوانين او مبادئ خاصة، منذ عدة عقود، تم خلالها طرح هذه المبادئ كأفكار محتملة دون إدراك لطبيعتها، كما قدمها البعض باعتبارها عمليات تنظيمية ذاتية للمادة (فيزيائية وكيميائية ورياضية).

إن فكرة الغائية – وفقا لناجل - كجزء من النظام الطبيعي تذهب ضد النموذج الرسمي للتفسير الذي حدد العلم منذ ثورة القرن السابع عشر. يقول ناجل " قد يعني علم الغائية أن بعض القوانين الطبيعية، على عكس جميع القوانين العلمية الأساسية التي تم اكتشافها حتى الآن، هي قوانين تاريخية زمنية في عملها. بينما قوانين الفيزياء كلها معادلات تحدد العلاقات العامة التي تثبت في كل وقت ومكان بين كميات محددة رياضياً مثل القوة والكتلة والشحنة والمسافة والسرعة. في النظام الغير غائي، يجب أن يتكون تفسير أي عملية ممتدة زمنياً في التفسير، بالرجوع إلى تلك القوانين، لكيفية تطور كل حالة من الكون من سابقتها المباشرة. على النقيض من ذلك، فإن علم الغائية يعترف بالمبادئ غير القابلة للاختزال التي تحكم التطور الممتد زمنياً. إن الغائية التي أريد أن أفكر فيها ستكون تفسيرًا ليس فقط لظهور الكائنات المادية ولكن لتطور الوعي والعقل في نهاية المطاف في تلك الكائنات. لكن يمكن وصف شكله حتى لو بقينا على المستوى المادي. "[71]

ولكن السؤال الذي يتم طرحة هنا هو: - كيف تعمل هذه القوانين الغائية في الطبيعة؟

يري ناجل أن غائية الطبيعة تتطلب شرطين:

الشرط الاول: ألا تكون قوانين الطبيعة الفيزيوكيميائية (غير الغائية) حتمية بشكل كامل، بل ينبغي أن تترك ولو بقدر ضئيل مجالا لبدائل متعددة. ومن أجل اختيار البديل اللازم لقيام أية منظومة، والذي قد يكون أحد الاحتمالات الضئيلة للغاية.

الشرط الثاني: وهو أن يكون أكثر الاحتمالات تحققا من البدائل المتعددة هو الاكثر قدرة على تكوين المنظومات المعقدة، بغض النظر عن مدي احتماليته. إن ذلك يحقق الانتقال من قوانين الطبيعة الحتمية الي القوانين الطبيعية الغائية، وهو ما يسمي ب " التنظيم الذاتي للمادة". [72]

[70] (Thomas Nagel – Mind and Cosmos – p19: 92.)
[71] (Ibid – p92.)
[72] (Ibid – p92: 93.)

ويري ناجل سواء أطلقنا على هذا السلوك تبعا لهذين الشرطين بالقوانين الطبيعية الغائية، أو بقوانين التنظيم الذاتي للمادة، فإن هذا السلوك يعني أن الطبيعة تسلك سلوكا يتجاوز مادية المادة، أو بلغة أخري، أن مادية المادة غير كافية لتفسير كل ما يحدث في الطبيعة.

يقول ناجل " هذه فرضية غائية صريحة لأن الانتقالات المفضلة ليس لها احتمالية أعلى بحكم خصائصها الجوهرية المباشرة، ولكن فقط بحكم التطورات الممتدة مؤقتًا والتي تشكل جزءًا محتملاً منها. بعبارة أخرى، تنطبق بعض قوانين الطبيعة بشكل مباشر على العلاقة بين الحاضر والمستقبل، بدلاً من تحديد وظائف فورية ثابتة في جميع الأوقات. قد تعني الغائية الطبيعية أن المبادئ التنظيمية والتطورية من هذا النوع هي جزء غير قابل للاختزال من النظام الطبيعي، وليست نتيجة للتأثير المتعمد أو المقصود من قبل أي شخص. لست واثقًا من أن هذه الفكرة الأوسطية عن علم الغائية بدون قصد قد تكون منطقية، لكنني لا أرى في الوقت الحالي سبب عدم وجودها." [73]

ومن هنا يفرق ناجل بين نوعين من الغائية وهما : [74]

" الغائية الطبيعية الملازمة Immanent Natural Teleology. و " الغائية التداخلية فوق الطبيعية Supernatural Interventionist Teleology. حيث أن الغائية الطبيعية الملازمة هي المنظومة وراء ذكاء وقصد الطبيعة، وهي إحدى سمات المادة التي تتجاوز حتمية القوانين المادية، ومع ذلك فهي غائية داخل منظومة الطبيعة. أما الغائية التداخلية فوق الطبيعة فهي الغائية التي يفرضها الاله على منظومة الوجود، وهذه غائية خارجية.

يقول ناجل " إن تفضيلي للتفسير الطبيعي الغائي الملازم يتوافق مع إلحادي. لكن حتى المؤمن الذي يعتقد أن الله هو المسؤول النهائي عن ظهور الحياة الواعية يمكنه أن يؤكد أن هذا يحدث كجزء من النظام الطبيعي الذي خلقه الله، لكنه لا يتطلب مزيدًا من التدخل الإلهي. يمكن أن يفترض المؤمن الذي لا يلتزم بالثنائية في فلسفة العقل أن الإمكانية الطبيعية للكائنات الواعية تكمن بالفعل في طبيعة العناصر التي تتكون منها تلك الكائنات، وربما تكملها قوانين النشوء النفسي الجسدي. إن جعل إمكانية الحياة الواعية نتيجة للنظام الطبيعي الذي خلقه الله مع إسناد واقعيتها إلى التدخل الإلهي اللاحق قد يبدو بعد ذلك تعقيدًا تعسفيًا. ولهذه الأسباب ، يجب أن لا يبدو شكل من أشكال المذهب الطبيعي الغائي أقل مصداقية من الغائية التداخلية فوق الطبيعية ، حتى لأولئك الذين يعتقدون أن الله مسؤول في النهاية عن كل شيء."[75]

ومن ثم نجد أنه، على الرغم من أن توماس ناجل قد اعترف بوجود غائية وقصد في الطبيعة، وتأكيده على قوانين الطبيعة الغائية كمصدر لهذا الذكاء في الطبيعة، وتمييزه بين الغائية الطبيعة الملازمة والغائية التداخلية فوق الطبيعية والتي تؤكد على وجود إله لمنظومة هذا الوجود، الا أنه قد ظل على إلحاده. وهذا يدل على أن إلحاده لم يقم علي دليل عقلي.

[73] (Thomas Nagel – Mind and Cosmos – p93.)

[74] (عمرو الشريف – المعلوماتية برهان الربوبية الاكبر - ص384.)

[75] (Thomas Nagel – Mind and Cosmos – 95.)

فيذهب قائلا " بالرغم من أن الاختلاف بين الغائيتين كبير ، فلا أجد أدلة تعين في الاختيار بينهما ، لذلك فإن موقفي الالحادي ليس قائما علي أدلة عقلية ، لكنه موقف إيماني ، ألجأ اليه في بحثي عن بديل قريب من الطرح المادي القاصر "[76]

ويوافق وليام ديمبسكي William Dembski * ناجل بأن كلا الغائيتين (الطبيعية وفوق الطبيعية) لا تتماشي مع المادية، إذ إن كلتيهما تحتاج الي معجزة. كما أنه يوافقه بأن قوانين الطبيعية الغائية لا ترجح الغائية الطبيعية الملازمة على الغائية التداخلية فوق الطبيعية.

فيقول ديمبسكي " لست مقتنعا بالمرة أن القوانين الغائية الطبيعية تفضل الغائية الطبيعية الملازمة على الغائية التداخلية فوق الطبيعية (أو التصميم الخارجي الإلهي)، فكما اعترف ناجل أن كليهما أشكال من الغائية لا يمكن التمييز بينهما تجريبيا (حتى الآن على الأقل)، في الواقع بقدر ما يتعارضان مع المادية يتطلب كليهما معجزات احتمالية (بالقياس من منظور السببية الفيزيائية المعتادة التي تقبلها المادية)."[77]

إلا أن ديمبسكي لا يوافق ناجل على أنه ليس هناك نتائج عملية تتبع ترجيح الغائية الطبيعية على الغائية فوق الطبيعية، مما أدي الي تبنية الالحاد. فالإقرار بالغائية فوق الطبيعية لا يعني فقط تفضيل الطرح الميتافيزيقي فلسفيا، بل ينبني عليه توابع عديدة أخري، توابع في فلسفة النظر الي الحياة، وأيضا في منهج ونمط السلوك في الحياة.

يقول ديمبسكي " اقترح ناجل أننا بمجرد أن نبدأ في النظر إلى الأنماط في نتائج الطبيعة سنجد اختلافا بين نمطين من الغائية، لكن ليس واضحا أن الدفاع عن أحد النمطين في الحالتين ما هو إلا تفضيل ميتافيزيقي، قد تتصرف الغائية التداخلية فوق الطبيعية بالتطابق مع سياسات أو معايير أو توجيهات معينة، وفي هذه الحالة قد يميز قانون الطبيعة الغائي سلوك غائية التدخل الخارق باعتبارها غائية طبيعية متلازمة. " [78]

ومن ثم فقد وظف ناجل المنطق الرافض للمادية لكي يؤكد على أن القوانين الغائية حقيقية وهامه في الطبيعة، ويفترض المنطق الرافض للمادية أن الطبيعة مادية بالأساس وذلك فقط كي يبين أن المادة ليست كافية للتسبب في كل ما يحدث في الطبيعة.

---

[76] عمرو الشريف – المعلوماتية برهان الربوبية الاكبر – ص 384.)

- ألبرت وليام "بيل" ديمبسكي (William Albert "Bill" Dembski) من مواليد 18 يوليو 1960، هو فيلسوف ورياضياتي شهير، وأحد مؤسسي حركة التصميم الذكي الحديثة. حصل ديمبسكي على الدكتوراه في الرياضيات من جامعة شيكاغو عام1988، ثم حصل على الدكتوراه الثانية في الفلسفة من نفس الجامعة في عام 1996. وكذلك عمل في أبحاث ما بعد الدكتوراه في عدة جامعات؛ في الرياضيات وفي الفيزياء وفي علوم الحاسب. ألف العديد من الكتب والأبحاث والمقالات في التصميم الذكي ونظرية المعلومات، ومؤخرا (تحديدا في سبتمبر 2016) أعلن عن تفرغه للعمل في العلاقات بين التعليم والتكنولوجيا والحرية.

(.Wikipedia, the free encyclopedia, 10/8/2020)

[77] (وليام ديمبسكي - كومينيون: ما وراء طبيعة المعلومات - ترجمة / خليل زيدان – ط1 – 2017 - ص123.)

[78](نفس المرجع السابق - ص 123.- 124)

لكن هذا يطرح سؤالاً: إذا نجح المنطق الرافض للطبيعة في رفض المادية، فكيف يمكن تصور الطبيعة إذن؟

أشار ناجل في تحديده للمتطلبين اللازمين من أجل قوانين غائية طبيعية إلى أن الطبيعة أكثر من مجرد مادة، وبالتالي سيتأمل في المكونات المطلقة للكون المادي، بصرف النظر عما هي، ويصف القوانين الغائية كقوانين تنظيم ذاتي للمادة بالأساس.

المراجع:

- ديمبسكي، وليام، (2017)، *كومينيون: ما وراء طبيعة المعلومات* - ترجمة / خليل زيدان، الطبعة الأولي، لندن - المملكة المتحدة، مركز براهين للأبحاث والدراسات.
- الشريف، عمرو، (2014)، *خرافة الإلحاد*، الطبعة الأولي، القاهرة – مصر، مكتبة الشروق الدولية.
- الشريف، عمرو، (2018)، *المعلوماتية برهان الربوبية الاكبر*، الطبعة الأولي، القاهرة - مصر، نيويورك للنشر والتوزيع.
- هيل، جون، (2017)، *فلسفة العقل* – الطبعة الأولي، ترجمة (د/ عادل مصطفي)، القاهرة، مصر، رؤية للنشر والتوزيع.

- **References:**
- Wiley, John & Sons, (1993), *Experimental and theoretical studies of consciousness* - A Wiley, New York – USA, Interscience Publication.
- Ludwig ,Wittgenstein, (1953), *Philosophical Investigations* - Translated / G. E. M. ANSCOMBE - Basil BLACKWELL, New York – USA, Oxford University Press.
- Nagel, Thomas, (1979), *Mortal Questions*, New York – USA, Cambridge University Press.
- Nagel, Thomas,(1986), *the view from nowhere*, New York – USA, Oxford University Press.
- Nagel, Thomas,(1987), *What Does It All Mean*, New York - USA, Oxford University Press.
- Nagel, Thomas, (1997), *The Last word*, New York – USA, Oxford University Press.
- Nagel, Thomas,(2010), *Secular Philosophy and the Religious Temperament*, New York – USA, Oxford University Press.
- Nagel, Thomas, (2012), *Mind and Cosmos*, New York – USA, Oxford University Press.
- Nagel, Thomas, (2012), *Mind AND Cosmos, Why the Materialist Neo-Darwinian Conception of Nature Is Almost Certainly False*, New York-USA, Oxford University Press.
- Nagel, Thomas, (2013), *the Core of 'Mind and Cosmos'*, New York – USA, the New York Times Company.

يتم كتابة المراجع وتوثيقها وفقًا لنظام التوثيق APA (American Psychological Association)

Abeer Fateem Abd Elrahman Abd Elsalam
Master Degree – Philosophy Department
Faculty of Women for Arts, Science & Edu-Ain Shams University - Egypt
abeer.abdelsalam@women.asu.edu.eg

Abstract

Thomas Nagel has provided a new view of certain areas of philosophical discussion, laying out the general structure of various philosophical problems. His unique contribution lies in his efforts to give new meaning to philosophy by reformulating traditional philosophical problems in a way that captures its core and shows that it is based on certain basic truths for human beings. While many others claim that philosophy has already come to an end, Nagel reminds us that we are only at the beginning. Although his solutions may not be definitive and final, he gives us a new and valid direction, in treating traditional philosophical problems in a way that can-do justice to their depth.
Nagel's basic idea is to try to arrive at a unified global view of the world, but the subjective nature of conscious mental processes makes it difficult to see how such an aspiration can be implemented in relation to them. He explained that our attempts to combine the objective and subjective viewpoints tend to raise serious philosophical problems. When these two viewpoints conflict, they express an attempt to reduce each other.
Nagel rejects such a reduction, asserting that our mental states cannot be reduced to neural processes, functional states, or behavioral actions, pointing out that the subjective character of experience is not understood by any of the reductive analyzes of mental phenomena.
The Researcher has used the comparative analytical method, explaining the most important main points that Nagel addressed in addition to the most important views of the Philosophers, with whom Nagel agreed and disagreed regarding the mind / body problem.

Keywords: Subjective, Objective, Objective, Mental, Behavioral